البابا شنوده الثالث





Contemplations
in the Lord"s Prayer
(Our Father ..)

By H.H. Pope Shenouda III

1st. print | **الطبعة الأولى**

Cairo | **القاهرة**

Dec. 1994 | **ديسمبر ١٩٩٤**

الكتاب : تأملات فى الصلاة الربية .

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .

الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .

الطبعة : الأولى ديسمبر ١٩٩٤

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية - القاهرة .

رقم الأيداع بدار الكتب : ١٠٣٦٨/٩٤

I.S.B.N. 977 - 5345 - 22 - 7



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

صلاة (أبانا الذى) صلاة مثالية ...

يكفى أن الرب نفسه هو الذى علمنا اياها .. ولذلك يسمونها (الصلاة الربية) .

ونحن نرددها مرات كثيرة فى كل يوم ، سواء فى صلوات الأجبية، أو فى كل اجتماعاتنا الروحية، وفى مجالات عديدة جداً .

لذلك ينبغى أن نعرف أعماقها ...

حتى لا نصليها بطريقة روتينية ، إنما بروح .

من أجل هذا ، طبعنا لك هذا الكتاب ، وجعلنا لكل طلبة من طلبات هذه الصلاة باباً خاصاً ... قدمنا لك فيه تأملات كثيرة ، يمكن أن تكون فى ذهنك أثناء الصلاة ، أو تفتح لك مجالات لتأملات أخرى حسبما يعطيك الروح .

وكنا قد ألقينا بعض محاضرات متتالية عن الصلاة الربية فى سنة ١٩٨٠ فى قاعة كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة، نشرت فى

جريدة وطنى فى حينها . ثم أضفنا إليها تـأملات أخـرى . وقدمناها لك بوضعها الأخير فى هذا الكتاب ...

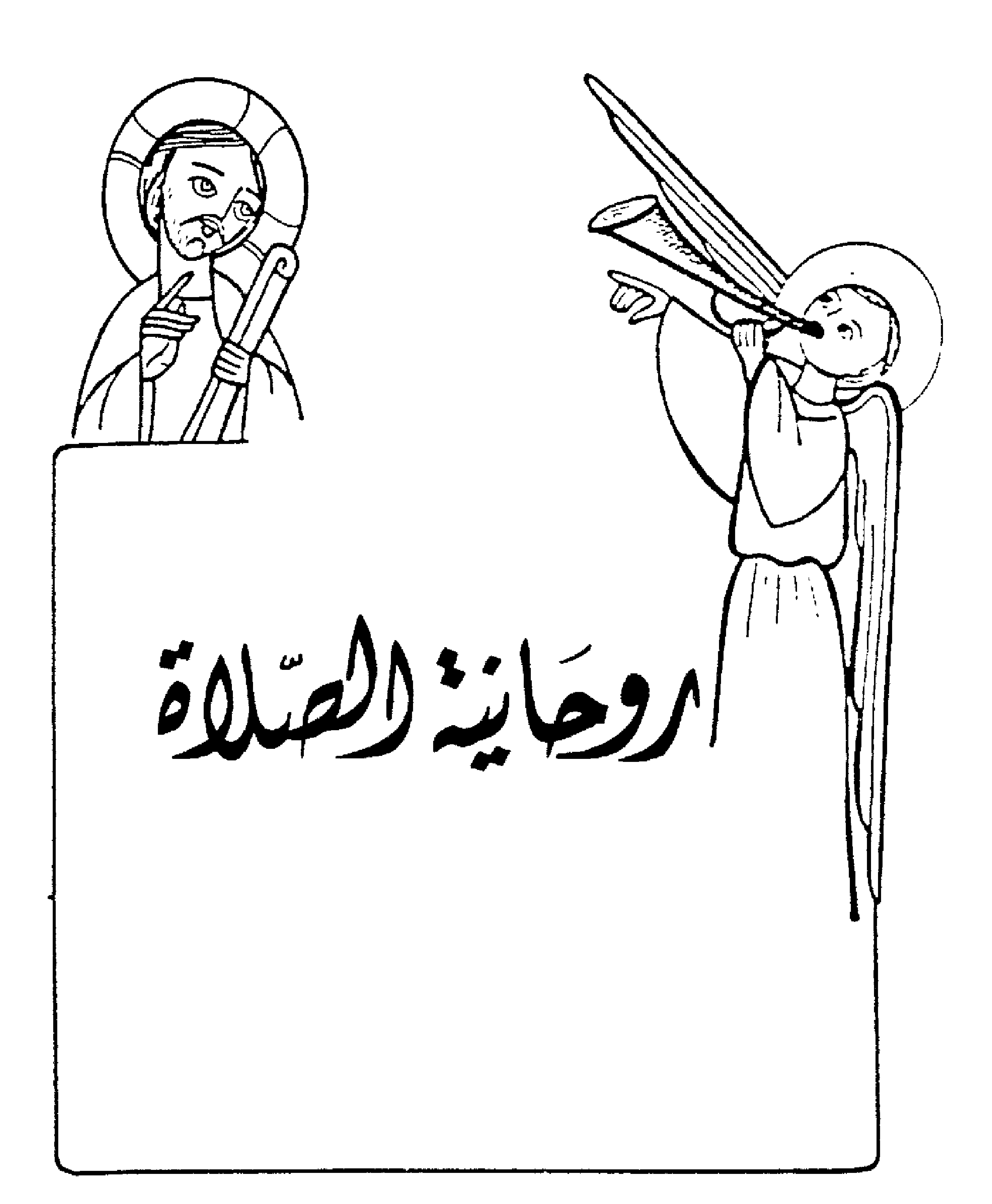
إننــى أريـد أن أقـدم لـك أيهـا القـارئ العزيـز تـأملات فـــى كـل صلوات الأجبية بمعونة الرب ...

وقد نشرت لك من قبل كتاب عن صلاة الشكر ، وعن المزمـور الخمسين . مع كتب أخرى عن تأملات فى بعض مزامير الأجبية .

وأرجـو - بصلواتـك - أن أكمـل التــأملات فــى كـل صلــوات الأجبية ، حتى نصليها معاً ، بروح ، وفهم ، وعاطفة ، وعمق .

ونصلى أن يقبل الرب صلواتنا .

١٤ نوفمبر ١٩٩٤ **البابا شنوده الثالث**


روحانية الصّلاة

روحانية الصلاة

ما أجمل أن يصلى الإنسان . إنه يشعر فى صلاته إنه قد إنتقل من مستوى الأرضيين إلى مستوى السمائيين ، لكى يشارك الملائكة فى طقسهم ... إن الصلاة شرف عظيم لا نستحقه . فنحن بها ندخل فى عشرة مع الله ، ونذوق وننظر ما أطيب الرب . وفيها تكون أذنا الرب ملتصقة بأفواهنا ...

ما هى الصلاة إذن ؟ ...

١ - الصلاة فى معناها البسيط هى حديث الله ؟

ولكن هل هى حديث اللسان ، أم هى حديث القلب ؟

لاشك أنها حديث القلب . ولذلك فإن السيد المسيح وبخ الذين يصلون بشفاههم فقط ، وذكّرهم بقول الكتاب " هذا الشعب يكرمنى بشفتيه . أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً " (مر٧: ٦) .

إذن الصلاة ليست مجرد كلام، ولا مجرد محفوظات أو تلاوات

٢ - إنما الصلاة هى - من الناحية الروحية - اشتياق إلى الله .

وفى هذا يقول داود النبى " كما يشتاق الإيل إلى جداول الميـاه ، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله . عطشت نفسى إلى الله ، إلى الإلـه الحى. متى أجئ وأتراءى قدام الله " (مز ٤٢: ١، ٢) . ويقول أيضاً " يا الله أنت إلهى، إليك أبكر. عطشت نفسى إليك " (مز٦٣: ١) .

كلما تشـتاق نفسك إلى اللـه ، وتكلمـه عن شوق ، تشـعر أنك تكلمه من قلبك ، وتستفيد من الصلاة .

٣ - لأن الصلاة ليست مجرد اشتياق ، إنما اشتياق صادر عن حب .

فالصلاة تبدأ أولاً فى القلب حباً ، ثم ترتفع إلى الذهن أفكاراً ، ثم ينطق بها اللسان ألفاظاً . هى أصلاً حب . يقول فيه المرتل "محبوب هو إسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى" (مز١١٩) . من محبته لله ، إسم الله لاصق بعقله ، لاصق بقلبه ، هو طول النهار تلاوته .

بل يقول له أيضاً " باسمك أرفع يدى ، فتشبع نفسى كما من شحم ودسم " (مز٦٣: ٤) .

٤ - فالصلاة هى إذن شبع روحى بالله :

كما يتغذى الجسد بالطعام ، تتغذى الروح بالوجود فى حضرة الله وبالحديث مع الله ، وبالصلة القلبية مع اللـه . إن كنت تصلى

ولا تشعر بشبع ، فأنت فى الواقع لا تصلى .

كما تسرى نقطة الماء فى النهر إلى أن تصب فى البحر الكبير وتندمج فيه ، هكذا قلب الإنسان يسرى فى الصلاة إلى أن يتحد بقلب الله ، وأول وسيلة لذلك هى الصلاة . لذلك قيل .

٥ - إن الصلاة هى جسر ذهبى، يصل بين المخلوق والخالق.

إنها تذكرنا بسلم يعقوب الواصل بين السماء والأرض، يصعد عليه الملائكة ، يوصلون الصلوات ، وينزلون باستجابة الله .

٦ - قيل إن الصلاة هى عمل الملائكة ، أو هى أنشودة الملائكة .

تصوروا السارافيم وقوفاً أمام العرش الإلهى يقولون " قدوس قدوس قدوس " (أش٦) وترتوى بهذا نفوسهم . هذه هى الصلاة . صدقونى إن كثيرين يقولون إنهم يتحدثون إلى الله ، بينما فى الواقع هم لا يصلون... لأنه حديث لا مشاعر فيه ولا عواطف، ولا صلة.

٧ - لذلك الصلاة هى صلة مع الله :

وهكذا تشعر بالوجود فى الحضرة الإلهية . تشعر بوجود الله، وبوجودك مع الله ، وبالصلة بينكما . البعض يظنون الصلاة مجرد ألفاظ ينتقونها وينمقونها، بينما لا توجد بينهم وبين الله صلة .

أريد أن أضرب لكم مثلاً . لنفرض أن أمامنا لمبات كهربائية

قوية جداً ، ونجفات جميلة ، وكشافات ، ومع ذلك هي ليست متصلة بالتيار الكهربائى ، فما قيمتها إذن ؟ وما فائدتها للإنارة ؟! لاشئ .. كذلك في صلاتك لابد أن تشعر بهذا التيار يجرى فى عروقك ...

٨- تشعر بلذة فى الوجود مع الله. ترى الصلاة متعة روحية.

وهكذا إن بدأت الصلاة ، لا تجد قدرة على إنهائها . كلما تريد أن تختم صلاتك ، لا تستطيع . بل تقول له " دعنى أبقى معك فترة أخرى يارب . لا أريد أن أفارقك . لا أريد أن أقطع حديثى معك " وتتشبه بعذراء النشيد التى قالت " أمسكته ولم أرخه " (نش٣: ٤) .

٩ - هذه الصلاة هى تنقية للقلب ...

مع الصلة مع الله يتطهر القلب ، ويستحى الذهن أن يتقبل أية فكرة خاطئة أو يتعامل معها . يقول لنفسه " كيف أفكر فى هذا الأمر، وأنا الذى كان كل فكرى مع الله؟!" وهكذا تراه يصد كل فكر خاطئ يأتى إليه .. بل أن الصلاة تجعله يزهد هذا العالم وكل ما فيه. كما قال الشيخ الروحانى " إن محبة الله غرّبتنى عن البشر والبشريات " أى جعلتنى غريباً عنها، لأنى صرت من وطن آخر سمائى .

سئل القديس يوحنا الأسيوطى مرة " ما هى الصلاة الطاهرة؟"

فقال " هى الموت عن العالم " أى أن الإنسان الذى ينشغل قلبه مع الله بالتمام فى الصلاة ، يكون العالم ميتاً بالنسبة إليه . لا يحيا فيه. هو يصلي والعالم لا وجود له في زمنه . لا يحس بهذه الدنيا وما فيها ...

١٠ - الصلاة شرف بالنسبة إلى الإنسان ، وتواضع بالنسبة إلى الله :

فمن نحن التراب والرماد، حتى نتحدث إلى الله ملك الملوك ورب الأرباب؟! حقاً إن هذا شرف عظيم بالنسبة إلينا ، لا نستحقه. وهو تواضع من الله إذ يتحدث إلينا . بينما قد نجد صعوبة فى التحدث إلى بعض عبيده من البشر !!

١١ - الصلاة هى أخذ وليست عطاء ...

إحذر من أن تفكر فى وقت من الأوقات ، أنك حينما تصلى ، إنما تعطى الله وقتاً ، وتعطيه مشاعر! ولذلك تعتذر عن الصلاة أحياناً وتقول "ليس لدى وقت .. !" كلا، بل أنت فى الصلاة تأخذ من الله الكثير، تأخذ بركة ، وعشرة طيبة ، ومتعة روحية ، وهبات لا تحصى .. وهكذا نقول لله فى القداس "لست أنت محتاجاً إلى عبوديتى، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك" .. أنا المحتاج أن آخذ منك حينما أصلى .. يريحنى ويسعدنى مجرد الشعور بأننى فى

حضرتك .. الشعور بالأمان فى حضرة الله القوى والمتحنن والرحيم .. فى حضرة الآب الذى يحب أولاده ، ويمنحهم من قلبه ومن عطفه ...

١٢ - الصلاة هى أغنية نقدمها إلى الله من قلوب سعيدةٍ به.

داود النبى حينما كان يغنى مزاميره ، لم يكن يصلى بالمزمار فقط .. بل أحياناً بالعود ، وبالقيثار ، والعشرة الأوتار .. وأحياناً معه جوقة عجيبة من المغنين والموسيقيين ، يستخدمون هذه الآلات الموسيقية ، وأيضاً البوق والصنج والصفوف والدفوف وباقى آلات العزف. الكل معاً يغنون للرب أغنية جديدة ، فى فرح بالرب ... كما حدث مع مريم النبية أخت موسى وهرون، إذ أخذت الدف فى يديها ، وخرجت وراءها النساء بدفوف ورقص ، وهى تقول "رنموا للرب ، فإنه قد تعظم .. " (خر١٥: ٢٠، ٢١) .

حقاً ما أجمل أن تكون الصلاة أغنية . يقول الرسول :

" بمزامير وتسابيح وأغاني روحية ، مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب " (أف٥: ١٩)...

١٣ - إذن فالصلاة هى وقت فرح بالرب :

وهكذا نجد غالبية صلواتنا ملحنة ومنغمة ولها موسيقاها ، تغنى بها للرب أغنية جديدة .

وبالمثل صلاة القداس الإلهى ، هى أيضاً أغنية روحية مرتلة . وكذلك صلوات الإبصلمودية وكل التسابيح . حتى قراءة المزمور والإنجيل أثناء القداس الإلهى هو أغنية نقدمها إلى الله . إنها قلوب فرحة بالرب ، تقف أمامه وتغنى ...

لا نضرب على أوتار عود ، بقدر ما نضرب على أوتار قلوبنا.

فالألحان عندنا هى صلاة ، والصلاة هى لحن ، هى أغنية . كلما نوجد فى حضرة الله ، تمتلئ قلوبنا فرحاً بالرب ، ونغنى له فى كل المناسبات بكل عواطفنا ... حتى فى مناسبات الحزن ، نغنى أيضاً فى حضرة الرب بأسلوب الحزن ، إنما هى عواطف مقدمة لله ...

قديماً كان كل مزمور له لحن ، مثل المزامير الأخيرة التى تكون الهوسات الثانى والثالث والرابع . هذا هو العنصر العاطفى فى الصلاة . وهنا نذكر أن الصلوات المقبولة لها صفات :

صفات الصلاة المقبولة

ليست كل صلاة مقبولة أمام الله . فهناك صلوات رفضها، مثل صلوات المرائين ، وصلوات قساة القلوب الذين قال لهم " حين تبسطون أيديكم ، أستر عينى عنكم ، وإن أكثرتم الصلاة ، لا

أسمع. أيديكم ملآنة دماً " (أش ١: ١٥) . فما هى صفات الصلاة المقبولة إذن ؟

١ - ينبغى أولاً أن نصلى بفهم :

بحيث كل كلمة تقولها فى الصلاة، تكون فاهماً لمعناها، كل كلمة تقولها لها عمقها عندك. كل كلمة فى صلاتك ، يشترك فيها اللسان مع العقل ، والقلب ، والمشاعر ، والجسد . يشترك فيها الإنسان كله . كما نقول فى بعض صلواتنا "قلبى ولسانى، يسبحان القدوس" . فالصلاة ليست مجرد كلام . بل لسانك يتحدث ، وعقلك مركز فى الكلام ومعانيه، وتشترك بمشاعرك وكل قلبك ، وروحك تقود العملية كلها ...

٢ - وأيضاً يشترك جسدك وتشترك حواسك فى الصلاة :

جسدك يشترك بالركوع ، بالسجود ، بالخشوع، برفع اليدين، ورفع النظر إلى فوق. وجمع الحواس ، فلا يتشتت السمع والبصر هنا وهناك ، ولا تتشتت الحركات ، بل يكون الإنسان ثابتاً، باحترام شديد فى صلاته ، يعرف أمام مَن هو واقف . إن الشاروبيم والسارافيم وهم يقفون أمام الله ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ، من هيبة الله الذى يقفون أمامه... فكم بالأولى نحن... إن الأب الكاهن فى صلاة الصلح فى القداس،

يمسك لفافة أمام وجهه، رمزاً لهيبة الله الذى هو يقف أمام عظمته.

٣ - وهكذا ينبغى أن تكون الصلاة أيضاً بفكر مجتمع ، غير مشتت :

فلا يصح أن تتكلم مع الله ، وأفكارك شاردة فى موضوعات أخرى . بل حاول أن تجمع أفكارك وتركزها فى الصلاة . ويحسن أن تمهد لذلك بقراءة روحية أو بترتيلة أو تأمل . ولا تقف للصلاة وعقلك مشغول بشتى الموضوعات . البعض يغمض عينيه أثناء الصلاة ، حتى لا ينشغل بصره بأمور تجلب له أفكاراً . المصلى الحقيقى لا يحس بكل ما حواليه . هو مع الله فقط، وحده .. كما أن الإنسان إذا صلّى بفهم ، سيصلى حتماً بتركيز وعمق . كما يقول داود " من الأعماق صرخت إليك يارب" (مز ١٣٠: ١). من عمق قلبى، من عمق مشاعرى، من عمق احتياجى ، من عمق مشاكلى وسقطاتى أريد أن أرتفع إليك .

٤ - مثل هذه الصلاة لابد أنها تكون بحرارة :

لأن الإنسان يسكب نفسه أمام الله ، أنظروا إلى حنة التى صارت أماً لصموئيل النبى ، يقول الكتاب عنها إنها " صلت إلى الرب، وبكت بكاءً، ونذرت نذراً "وإنها كانت تتكلم فى قلبها ، وشفتاها فقط تتحركان ، وصوتها لا يسمع حتى أن عالى الكاهن

ظنها سكرى" (١صم١: ١٠- ١٣) . بكل عواطفها كانت تصلى ، بكل حرارة، بنفس منسكبة أمام الله ... وما أجمل ما قيل عن ايليا النبى أيضاً إنه " صلى صلاة " (يع٥: ١٧). ماذا تعنى عبارة "صلى صلاة" ؟ .. تعنى أنها ليست أى كلام . بل صلاة لها عمقها ولها حرارتها ...

يصلى صلاة ، أى يصلى بالمعنى العميق لهذه الكلمة .

فقد يقف كاهن أمام المذبح، وتشعر فى أعماقك أنه يصلى. بينما يقول كاهن آخر نفس القطعة من القداس ، فتلحظ أنه يتلو كلاماً ولا يصلى . وقد تسمع لحناً واحداً من إثنين من المرتلين، فتحس أن أحدهما يصلى ، أما الأخر فيقدم نغمات وألحاناً بلا روح، بلا صلاة..

هناك إنسان يزعم أنه يصلى ، ولا يصل إلى السموات من صلاته شئ . بينما آخر يصلى ، فإذا واحد من الأربعة والعشرين كاهناً الذين تحدث عنهم سفر الرؤيا، يأتى ومعه مجمرته الذهبية ، فيحمل فيها هذه الصلاة لتصعد كرائحة بخور أمام الله .. إنه صلى صلاة .

بعض الملائكة فى السماء يشتمّون رائحة بخور زكية ، فيبحثون عن سببها ، ويكون أن (فلاناً) قد وقف يصلى ...

الصلاة بحرارة ، قد تظهر فى ألفاظ الصلاة أو فى قوتها ، أو فى لهجتها ، وقد تظهر فى دموع تصاحب الصلاة . أما عبارة أن الإنسان يسكب نفسه فى الصلاة ، فلست أجد ألفاظاً فى اللغة يمكن أن تعبر عنها ... أتركها لكم لتفهموها بأنفسكم . ولكن على الأقل أقول إن الإنسان يعصر نفسه عصراً ، ويسكبها أمام الله ...

٥ - تصلى أيضاً بتأمل ...

فمثلاً إن صليت الصلاة الربية ، ووصلت إلى عبارة ليأت ملكوتك، يمكن أن تدخل إلى عمق مفهوم هذا الملكوت ، كأن يملك الله على قلوب الناس وأفكارهم ، وعلى أهدافهم ووسائلهم ... أو أن تتأمل ملكوت الله على الأمم والشعوب والممالك الى لا تعرفه.. أو تسرح فى الملكوت الأبدى فى أورشليم السمائية .. وهكذا تجد نفسك - فى تأملاتك - وأنت داخل فى عمق أعماق هذا الملكوت .

٦ - صفات أخرى كثيرة :

هناك صفات أخرى كثيرة للصلاة المقبولة ، كأن تكون صلاة بحب كما سبق أن قلنا ، وكذلك صلاة بخشوع، وصلاة بإيمان. يؤمن المصلى أن الله سيستجيب صلاته ، أو على الأقل يؤمن أن الله سيعمل ما فيه الخير له ...


ابانا الذى

أبانا الذى

مقدمة

إن الصلاة الربية هى صلاة مثالية نمونجية تحمل الكثير من المعانى الروحية :

لو دخل المصلى إلى أعماقها ، وأدخلها إلى أعماقه ، لأمكنه أن يكتفى بها دون أية صلاة أخرى . هذا إذا صلاّها بفهم وتأمل وعمق . أما إذا صلاّها بسرعة روتينية، ولم يشعر بروحانية الصلاة ، يكون العيب فى السرعة والروتينية، وليس فى هذه الصلاة ...

يكفى أنها تسمى الصلاة الربية ، لأن الرب علمنا إياها .

ففى عظته على الجبل التى تعتبر دستوراً للمسيحية ، قال "صلوا أنتم هكذا : أبانا الذى فى السموات .. " (مت٦: ٩- ١٣). وفى إحدى المرات سأله واحد من تلاميذه قائلاً " علمنا يارب أن نصلى، كما علّم يوحنا تلاميذه . ولاشك أن التلاميذ كانوا يصلون ،

ويعرفون كيف تكون الصلاة . ولكن السؤال كان يحمل معنى معرفة الصلاة المثالية . فقال لهم الرب " متى صليتم فقولوا : أبانا الذى فى السموات .. " (لو ١١: ١- ٤) .

وعبارة "متى صليتم فقولوا .. " جعلتنا نقول هذه الصلاة باستمرار ...

بها نفتتح كل صلاة طقسية ، وكل صلاة من صلوات الأجبية ، وكل صلواتنا الخاصة . وبها نبدأ كل إجتماع ، وبها نختمه . ولسنا نحن فقط الذين نستخدم صلاة " أبانا الذى" ، بل كل كنائس العالم أيضاً ...

مادام الله قد علمنا هذه الصلاة ، إذن فهى توافق مشيئته .

كثيراً ما نصلى صلوات نعبر فيها عن أفكارنا ورغباتنا ومشيئتنا الخاصة ، ولا ندرى هل توافق مشيئة الله أم لا .. أما فى الصلاة الربية ، فإننا نخاطب الله بكلماته هو ، بطلبات علمنا هو أن نقدمها. فهى موافقة تماماً لمشيئته الإلهية . وهكذا نصليها ونحن مطمئنون... وواثقون أننا لا نطلب من الله إلا ما يريد هو أن نطلبه.

هذه الصلاة تشتمل على سبع طلبات .

الثلاثة الأولى خاصة بالله ، والباقية خاصة بنا .

وكما أنه فى الوصايا العشر التى كتبها الله بأصبعه (خر ٣١:

١٨)، كان اللوح الأول خاصاً بالوصايا تجاه الله، وكان اللوح الثانى خاصاً بالوصايا المتعلقة بمعاملات البشر والبشر ... ذلك لأن العلاقة بالله أهم ... وإن استطعنا أن نكون فى علاقة طيبة مع الله، فإننا سنكون بالتالى وبالضرورة فى علاقة طيبة مع الناس .

وهكذا الصلاة التى علمنا الرب إياها : الطلبات الثلاث الأولى منها خاصة بالله : ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك.. أما الطلبات الأربع الأخيرة فهى خاصة بنا : "خبزنا .. اعطنا" . اغفر لنا ذنوبنا . لا تدخلنا فى تجربة . نجنا من الشرير .

★ ★ ★

تعلمنا هذه الصلاة ، أن الله ينبغى أن يكون أولاً .

نحن نطلب قبل كل شئ من أجل أن يكون إسم الله مقدساً بين الناس ، وأن تكون مشيئته نافذة ، وملكوته قائماً . فهذا هو المهم ، بغض النظر كانت طلباتنا أو لم تكن .. نطلب أولاً ملكوت الله وبره (مت٦: ٣٣) .

إننا إن أحببنا إسم الله ومشيئته وملكوته ، فلابد أن أمورنا الخاصة ستتحسن ، وباقى طلباتنا تستجاب ... وكل هذه تزاد لنا، حتى دون أن نطلب ...

إن الله هو الأول فى الوصايا العشر ، والأول فى الصلاة

الربية. وكذلك هو الأول فى الطاعـة ، لأنـه " ينبغـى أن يطـاع اللـه أكثر من الناس " (أع٥: ٢٩) .

وإن كان هناك ما يرضى الناس على حساب طاعـة اللـه ، فاللـه يفضل حتى لو غضب الناس . وفى ذلـك يقول الرسـول " إن كنـت بعد أرضى الناس، فلست عبداً للمسيح" (غل١: ١٠) هـذا الـذى قـال "من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى .. " (مت١٠: ٣٧) .

والله أيضاً الأول فى الحب . فقد قال " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى " (مت٢٢: ٣٧، ٣٨) .

وطبيعى إن كان الإنسان يحب الله من كل قلبه ، فلابد أنه بالتالى سيحب قريبه ...

نحب الله ومشيئته وملكوته ، ثم بعد ذلك نطلب لأنفسنا .

★ ★ ★

ونحن فى الصلاة ، نطلب من الله وليس من البشر .

فقد قال الكتاب ملعون من يتكل على ذراع بشر (أر١٧: ٥) . ويقول المزمور " الإتكال على الله خير من الإتكال على البشر. الرجاء بالرب خير من الرجاء بالرؤساء (مز١١٧) .

فى كل أحتياجاتنا نتجه إلى الله . نرفع إليه قلوبنا قبل أيدينا :

" لأن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة، إنما هـى مـن فـوق ، نازلة من عند أبى الأنوار " (يع١: ١٧) .

الله مصدر كل خير. هو يريد أن يعطى ، وهو قادر أن يعطـى، وهو وحده الذى يعطى وليس البشر وفـى بعض صلوات الكنيسـة نكرر عبارة " من الرب نطلب " .

حتى العطايا التى نأخذها من الناس ، إنما نأخذها مـن اللـه، عن طريقهم ...

هو الأصل . هو الذى أعطاهم ما يعطونه لغيرهم . وهـو الـذى وضع فى قلوبهم أن يعطوا ... لذلك فنحن نطلب منه كـل طلباتنـا . كذلك فإن العطية التى نأخذها من الله ، نضمن أنها سليمة وصالحة.

★ ★ ★

ثم نقول بعد طلباتنا " بالمسيح يسوع ربنا " .

ذلك لأن الرب قال لتلاميذه " كل مـا طلبتمـوه مـن الآب باسـمى يعطيكم . إلى الآن لم تطلبـوا شـيئاً باسـمى . اطلبـوا تـأخذوا ليكـون فرحكم كـاملاً " (يـو٦: ٢٣، ٢٤) . وقـال أيضـاً " .. لكـى يعطيكـم الآب كل ما طلبتم باسمى " (يو١٥: ١٦) . وكرر عبـارة " تطلبـون باسمى" فى (يو١٦: ٢٦) . فنحـن لذلـك نقدم كـل طلباتنـا باسـمه .. ونختم هذه الصلاة الربية بتمجيد لائق بالله .

هذا الله المعطى ، نتجه إليه كأب ونقول له : يا أبانا ...

أبانا

إننا نكلم الله فى هذه الصلاة ليس كملك أو خالق إنما نكلمه كأب. لقد بدأ السيد المسيح يدخل الناس فى عاطفية الصلاة ومشاعر الصلاة . الإبن يكلم أباه وليس المخلوق يكلم خالقه أو العبد يكلم سيده ... نحن نكلم الله كأب ومن هنا كانت الصلاة حديثاً عاطفياً بين إبن وأبيه فى غير استجداء أو توسل ... فإذا خرجت صلواتكم عن هذا المستوى تكونون قد خرجتم عن روحانية الصلاة الربانية .

لقد علمنا السيد أن نخاطب الله كأب . ونتذكر أن علاقتنا بالله ليست علاقة عبودية ، أو مجرد علاقة مخلوقات بخالقها، إنما هى علاقة أبناء بأبيهم . والله نفسه يفضل أن يدعى أباً ، ويسمينا أبناء. ونحن فى صلاتنا إنما نطلب من الله ، بدالة البنين .

وأبوة الله لنا معروفة منذ القدم .

فقد قيل فى مقدمة قصة الطوفان " رأى أولاد الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك٦: ٢) . بنات الناس من نسل قايين القاتل . أما أبناء الله فهم نسل شيث الذى أنجبه آدم بعد مقتل هابيل (تك٤: ٢٥، ٢٦) " حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب " أما أبناء قايين فلم يدخلوا فى النسب الإلهى ...

وفى سلسلة أنساب السيد المسيح قيل " ابن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله " (لو٣: ٣٨) . وهذا يدل على أن آدم دعى ابن الله .

كل مؤمن بالله ، يسميه الله إبناً (يو١: ١٢) .

وهكذا يوجه إليه الوصية قائلاً "يا ابنى أعطنى قلبك" (أم٢٣: ٢٦) .

وفى سفر أشعياء النبى يكرر هذه العبارة فيقول لله " فإنك أنت أبونا ... أنت يارب أبونا .. " (أش٦٣: ١٦) والآن يارب أنت أبونا.. وكلنا عمل يديك (أع٦٤: ٨) .

العجيب أنه حتى الخطاة ، لا يتخلى الله عن أبوته لهم .

هكذا يقول فى أول سفر أشعياء النبى " ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا علىّ " (أش ١: ٢) . إنهم بنون ، على الرغم من كونهم عصاه..! ولعل هذا يذكرنا بقول الرب " إبنى هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد " (لو١٥: ٢٤) . كان ميتاً وكان ضالاً . ومع ذلك كان لايزال إبناً .. !

وأبوة الله لنا ، ركز عليها السيد المسيح كثيراً فى العهد الجديد.. وقال لنا عن الله " أبوكم السماوى " .

والله كأب يعرف إحتياجاتنا :

إنه يعرفها ، حتى دون أن نطلب ، ودون أن نصلى . وكما

يقول الإنجيل المقدس " أبوكم السماوى يعرف أنكم تحتاجون إلى هذه كلها

لهذا هو يوفى كل إحتياجاتنا ، غير منتظر منا أن نطلبها فى الصلاة ثم يقدمها لنا . ومن أجل هذا السبب ، يجب أن نرتفع عن مستوى الطلبات المادية ، مركزين قلوبنا فى الروحيات ، لأن هذه الماديات يقدمها الله كأب دون أن نطلب . بل أنه أكثر من هذه يشرق بشمسه على الأبرار والأشرار ، ويمطر على الصالحين والطالحين ، ويشبع كل حى من رضاه ، دون طلب .

إنه يوفى حاجات أولاده كجزء من عمل رعايته كأب .

لهذا ما كان القديسون يهتمون بأن يطلبوا شيئاً من أمثال هذه الإحتياجات إنما كانت صلواتهم هى تفرغ للتمتع بمحبة هذا الأب...

هنا ونرى أمامنا حقيقة لا شك فيها ، وهى :

إن أبوة الله لنا ، تدل على رأفته وحنانه .

ولهذا يقول داود النبى فى المزمور " كما يترأف الأب على البنين ، هكذا يترأف الرب على خائفيه . لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن" (مز١٠٣: ١٣) . إنه يعرف ضعفنا ، ويشفق على ضعفاتنا كأب ... وهو لا يريد لنا ذلة العبيد ، إنما عواطف الأبناء نحو أبيهم . " نحبه لأنه هو أحبنا أولاً " (ايو٤: ١٩) .

إذن عبارة أب ، تدل على الحب العميق الكائن في قلب الله من نحو البشر ، هو لا يريد أن يعاملهم كعبيد إنما كأبناء . وقد قال بصراحة في الإنجيل المقدس " لا أعود أسميكم عبيداً ، بل أحباء " (يو١٥: ١٤، ١٥) .

نحن الأرضيين ندعوك أنت يا أبانا الذى فى السموات ...

من سمائك، أنظر إلينا كأولادك. علمنا طرقك وفهمنا سبلك. قدنا فى الطريق الذى تراه، وامنحنا القوة على المسير، وامنحنا صورتك

يكفى أن نقف عند عبارة يا أبانا ، حتى دون أن نطلب شيئاً .

يكفى أن يكون لنا أب مثلك ، هو خالق السماء والأرض ، وهو الحب غير المحدود وغير المدرك .

يكفى أن نقول يا أبانا وأنت تعرف الباقى أيها العارف بالخفيات والظاهرات ...

كل واحد منا ، هو كاين لجأ فى تعبه إلى أبيه ، وألقى بنفسه فى أحضانه ، وقال له " يا أبى " ..

وأبوه يدرك تماماً ما يحتاجه هذا الإبن ، ولا يسأله كثيراً ماذا تطلب .

أنت يا أبى ولدتنى فى محبتك . ولولا محبتك ما دعوتنى إبناً .

لولا محبتك التى أقامت المسكين من التراب ، ورفعت البائس

من المزبلة ، ليجلس مع رؤساء شعبك ، ومع الملائكة ورؤساء الملائكة ، لولا هذه المحبة ما كنت شيئاً . هوذا القديس يوحنا الحبيب يقول " أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله؟!" (١يو٣: ١) .

وعندما أقول أبانا لست فقط أذكر محبتك ، بل تواضعك أيضاً .

كيف أن الله يتخذ له أبناء من التراب والرماد ، بل من هذا المزدرى وغير الموجود (١كو١: ٢٨) ليكونوا له شعباً ويحملون إسمه..! إنك يارب بهذا التواضع، أدخلتنا معك فى أسرة واحدة، فيها أب هو الله، وابناء هم البشر. وكل البشر الأتقياء هم أبناء الله.

إذا ذكرت أنك إبن الله ، فالمفروض أنك على صورة الله .. فهل أنت على صورة الله ؟ .. هل أنت شبيه له ؟ المفروض فى الإبن أن يكون محباً لأبيه مطيعاً .. فهل أنت محب مطيع لله ؟ هل كل من يراك يقول .. حقاً أنه إبن الله ؟

هل يجد الناس فيك صورة الله وصفاته .. يجدون فيك وداعة المسيح وتواضعه وسماحته وحنوه وحكمته وعلمه ؟ .. هل يجدون فيك صورة المسيح الذى هو أبرع جمالاً من بنى البشر ؟ هل يشع وجهك بالطهر والقداسة والسلام والهدوء، تلك الصفات الإلهية الموجودة فى الكتاب ؟ هل أنت وسيلة تعبر بها عن الحياة المسيحية

وعمقها ؟ هذا هو المطلوب ...

لا تظنوا أن البنوة تشريف لنا فقط . إن لها حقوقاً وعليها واجبات . فعندما تقول .. يا أبانا أنت حقاً أبى .. هل يقول الله .. هل أنت حقاً إبنى ؟

على أن هذه الأبوة منه ، لابد أن تقابلها مشاعر من ناحيتنا :

أنت يارب تقدم الحب والحنو. الإنسان لابد أن يقابل الحب بالحب، ويقابل أبوتك بالهيبة والتوقير والطاعة .. ويسلك كما يليق بالدعوة التى دعى إليها (أف٤: ١) .

بنوتك لله ليست مجرد إسم ، إنما هى حياة ...

بهذه الحياة " أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس ظاهرون" (١يو١٣: ٩) . أتقول فى الصلاة يا أبانا؟ حسناً تقول . ولكن الإبن ينبغى أن تكون له صورة أبيه ، صورته فى البر والكمال ... لأنه هوذا الرسول يقول عن شرط البنوة ومؤهلها :

" إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه " (١يو٢: ٢٩) .

فهل أنت إبن بهذا المعنى ؟ لا تفتخر باطلاً . فإن اليهود المفتخرين بأن أبراهيم أبوهم ، قال لهم القديس " يوحنا المعمدان "لا تفتكروا قائلين فى أنفسكم لنا ابراهيم أباً " (مت٣: ٩). ووبخهم

السيد المسيح قـائلاً " لـو كنتم أولاد ابراهيم، لكنتم تعملـون أعمـال ابراهيم" (يو٨: ٣٩). ليتك تفكر فى هذا حينما تقول " يـا أبانـا الـذى فى السموات" وتضع أمامك قول الرسول :

" كل من وُلد من الله لا يخطـئ ، ... والشـرير لا يمسـه" (١يو٥: ١٨). "ولا يستطيع أن يخطـئ ، لأنـه مولـود مـن اللـه" (١يو٣: ٩) .

فإن كنت تخطئ ، فكيف تجرؤ أن تنسب إلى نفسك البنوة لله، وتقول له يا أبانا؟! أليس من أجل هذا قال الإبن الضال لأبيه " لست مستحقاً أن أدعى لك ابناً " (لو١٥: ٢١). لماذا؟ لأن المولود منك لا يخطئ . وأنـا أخطـأت إلـى السماء وقدامك " لك وحدك أخطـأت، والشر قدامك صنعت " (مز٥٠) .

إنه تواضع منك يا الله أن تدعونى إبناً ...

تواضع منك ومحبة ، أن تسمينى إبناً ، لأن أعمالى لا تدل علـى هذا، وأنت قد قلت " من ثمـارهم تعرفونهم" (مت٧: ١٦). فمـاذا تصنع الشجرة التى ليس لها ثمر قدامك؟! ومـاذا يصنعون بهـا؟! إ، أخشى ما أخشاه هو قول عبدك يوحنـا " والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة . كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً .. " لا يارب لا أرفع فأسك قليلاً عن أصل الشجرة ... أتركهـا هذه السنة أيضـاً ..

(لو١٣: ٨) . أعطها فرصة أخرى لتصنع توبة ...

صدقنى يا أبى السماوى ، إن أبوتك وإن كانت تشرفنى كثيراً، إلا أنها تخجلنى بالأكثر أمام ضميرى ...

كلما أقول لك يا أبانا ، أتذكر من أنا ، ومن أنت الذى فى السموات ، فتذوب نفسى فى داخلى ، وتنسحق فى التراب والرماد. إننى أدعوك أباً ، ولكننى لا أسلك كابن لك . وأقارن نفسى بما تتطلبه هذه البنوة ، من حيث مشابهة صورة الإبن لأبيه . وأقول إنه ليست لى صورتك. لست شبهك ومثالك كما خلقتنى منذ البدء . ولست أسلك كما يليق بأولاد الله ... وأخشى أنه بسببى قد يجدف الناس على إسمك القدوس (رو٢: ٢٤) .

أترانى أتجرأ واطلب منك طلباً جديداً أضيفه بالضرورة إلى هذه الصلاة الربية ، فأقول :

إن كنت قد سمحت أن تدعونى إبناً ، فامنحنى صورتك ، واعطنى القوة الى بها أسلك كإبن ...

ألست أنت القائل "بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو١٥: ٥) . إذن اعطنى يارب هذه القدرة التى أعمل بها عملك ، بل اعطنى أيضاً الإرادة التى بها اشتهى عمل الخير، وأعمله . فرسولك القديس يقول " الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا

من أجل المسرة" (فى٢: ١٣) .. أعطنى روحك القدوس الذى يعمل فىّ ويعمل معى ، وحينئذ سترانى إبناً حقيقياً لك ...

كما أعطيتنى إسمك، كإبن لك ، أعطنى أيضاً صورتك.

لست أستطيع أن أصل إليها بجهادى الخاص وحده، إنما آخذ صورتك كهبة مجانية من عندك، كما أعطيتنى ذلك حين خلقتنى، بهبة إلهية من عندك، دون أن أطلب، إذ لم أكن موجوداً لأطلب. وكما أعطيتنى هذه الصورة الإلهية يوم معموديتى. ووقف رسولك المحبوب يغنى لى أنشودته الجميلة " لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧). وهكذا صرت إبناً لك ، وصورة لك، فاحفظنى فى هذه البنوة ، وفى هذه الصورة .

إن عبارة " أبانا الذى " هى كنز كبير .

بل هى بحر واسع . إن أردنا أن نسبح فيه ، لن نصل إلى مداه.. وكل ما نستطيعه الآن هو أن نفتخر بك. نفتخر بأنه لنا أب مثلك، هو خالق السماء والأرض، وهو الحب غير المحدود وغير المدرك. أب له كل السلطان وكل الحقوق. ولكنه لا يستخدم سلطاناً كثيراً، بقدر ما يستخدم حبه وعاطفته .

على أن عبارة "يا أبانا الذى .." توحى إلينا بمعنى آخر ، وهو:

★ ★ ★

إن المصلى يتكلم مع الله باسم الجماعة ، وليس كفرد .

فيقول يا أبانا ، وليس يا أبى ، وهكذا كل الطلبات بنفس الأسلوب. خبزنا .. اعطنا اليوم .. اغفر لنا .. لا تدخلنا فى التجارب .. نجنا من الشرير . إنه لا يطلب من الله أن يغفر له وحده، إنما يطلب من أجل الكل أن يغفر الرب للجميع . وكذلك لا يطلب فقط لأجل نفسه أن ينجيه من الشرير ، إنما يقول نجنا ...

هنا شعور المصلى بأنه مجرد عضو فى مجموعة، يصلى عنها كلها .

كلنا أعضاء فى جسد واحد ، إن تألم عضو ، تتألم معه باقى الأعضاء (١كو١٢: ٢٦) .

ليس هو إنساناً قائماً بذاته ، منفصلاً عن باقى إخوته وإحتياجاتهم. إنما هو يحس بما يلزم الكل، ويتخاطب مع الله طالباً أن يعطيهم ما يعطيه ، ويبعد عنهم ما يبعده عنه .

إن صلاة (أبانا الذى) هى صلاة خالية من (الأنا) تنكر بمحبة موسى وبولس ...

هوذا القديس بولس الرسول يقول عن إهتمامه بأخوته حسب الجسد :

" إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع، فإنى كنت أود

لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح، لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد" (رو٩: ٢- ٣).

ما أعجب هذا أن يفضل غيره على نفسه إلى هذا الحد .

إنه شعور من لا يريد أن يدخل الملكوت وحده.. بل مع الكل..

إنـه نفس شعور موسى النبى الذى أخبره الرب بأنه سيفنى الشعب المتمرد الخاطئ ، ويقيم له شعباً بدلاً منه ، فيصرخ موسى متشفعاً فى أولئك الخطاة ويقول للرب : " لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك؟!" .. والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر٣٢: ١١، ٣٢).

إن كلمة (أبانا) هنا تضيع منها الذاتية والفردية .. إننى أكلم أبانا كعضو فى أسرة كبيرة ، كجزء من الأسرة البشرية كلها، من الكنيسة الجامعة الرسولية ، إنك لست أباً لى وحدى بل أب العالم كله .. أب الناس الذين يعرفونك والذين لا يعرفونك .. إنك أب لى وللعاجزين والمنطرحين الذين لا يذكرهم أحد.. إنك أب لى فى الكنيسة، وأب لنا كلنا وأطلب منك أن ترعى الجميع ليتقدس إسمك.

هذا هو شعورنا حينما نصلى ، أننا جزء لا يتجزأ من الكنيسة كلها .. فى صلواتنا نذكر العالم كله .

ليس فى الصلاة الربية وحدها ، بل هذا أسلوبنا فى كل

صلواتنا ...

وخاتمة كل صلاة من الأجبية هي هكذا : ارحمنا يا الله ثم ارحمنا.. قدس أرواحنا، طهر أجسامنا ، قوم أفكارنا.. أحطنا بملائكتك القديسين .. كلها باسم الجميع .. وفي الثلاثة تقديسات نقول : حل واغفر واصفح لنا عن سيئاتنا ...

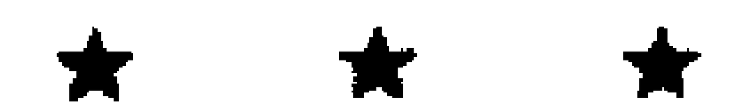
كما نقول اذكر يارب مرضى شعبك .. اشفهم من أجل إسمك القدوس. آباؤنا وأخوتنا الذين رقدوا ، يارب نيح نفوسهم ...

وفي قانون الإيمان ، لا يقول المصلي " أؤمن بل يقول: بالحقيقة نؤمن بإله واحد باسلوب الجماعة ، أقول هذا لأن كثيرين يقولون عن المسيح إنه مخلص خاص لهم ، بينما هو مخلص العالم كله ، ناسين إخوتهم ...

إن الرب في هذه الصلاة يعلمنا كيف نصلي :

وفي تعليمه لنا ، نذكر هذا ، نذكر الكل في صلواتنا . حقاً يارب أنت أبي ولكنك في نفس الوقت أبو الكل معي، لذلك أخاطبك يا أبانا

أنا لست أذكر فقط أني إبنك ، بل أذكر بالحرى إنني واحد من أبنائك ولي أخوة كثيرون ، أذكرهم أمامك مثل نفسي ، أو قبل نفسي .



إن الناحية الفردية لا وجود لها فى الصلاة الربانية ..

إنها صلاة إنسان لا يصلى من أجل نفسه إنما عن البشرية كلها.. وهناك إنسان يسع قلبه العالم كله حتى لو كان فى مغارة بالجبل كما يقول الشاعر المهجرى .

خلت إنى فى القفر أصبحت وحدى .

فإذا الناس كلهم فى أهابى

كم هى جميلة **هذه الروح الجماعية** ... اغفر لنا خطايانا .. اغفر لى ولجميع الناس. والخبز الروحى لنا كلنا .. ونجنا كلنا ..

أريد يارب أن أصلى لك من أجلى، ومن أجل أصحابى وجيرانى والعالم كله .. أنا لا أستطيع أن أكون بغنى عن العالم . لأنه إذا تألم عضو تألمت معه كل الأعضاء .

أنا يارب أطلب إليك من أجل الكل .. لأنه ربما أتت خطيتى من خطايا للناس كلهم . وربما نفعت فضيلة إنسان العالم كله .

إننى لا أستطيع يارب أن أفصل نفسى عن العالم ولهذا أقول.. أبانا .

فإذا وقفت فى الصلاة أنسى نفسك .. ويا ليتنا ننسى أنفسنا ونفكر فى الناس ولو حدث هذا فإن الله يفتكرنا دون أن نطلب .

★ ★ ★

ونحن حينما نذكر أن الله أبونا ، نذكر أيضاً أن الكنيسة أمنا..

نحن لم نصر أبناء لله ، إلا عن طريق أمومة الكنيسة لنا ، أتقول أنك صرت إبناً لله بالإيمان ؟ الكنيسة هي التي أعطتك هذا الإيمان بالكرازة وخدمة الكلمة . أنت آمنت واعتمدت فصرت إبناً لله ، كل ذلك عن طريق الكنيسة .

لذلك قال أحد القديسين : لا يستطيع أحد أن يدعو الله أباً له ، ما لم يدع الكنيسة أماً له .

الكنيسة هي أمك لأنها عروس المسيح وهكذا كل أعضائها أخوة لك . وأنت تصلي من أجلها ومن أجلهم .

اطلب وقل يا أبانا . وقل بهذه المناسبة : أعطنا أن نكون أبناء حقيقيين ولا تكون البنوة مجرد لقب لنا .

أعطنا أن نسلك كبنين ، ولا تغضب منا إن لم نسلك هكذا ، فأنت تعرف ضعف طبيعتنا .

إن كنت تقول : يا إبني ، أعطني قلبك . فأنا أقول لك أيضاً يا أبي أعطني قلبك .

أعطني ما في هذا القلب من حب ، ومن إشفاق ومن معونة إلهية ، حينئذ ستراني إبناً حقيقياً لك . أنا لا أستطيع أن أعطيك شيئاً، ما لم تعطني أنت .


فى السموات

في السموات

ما معنى عبارة الذى فى السموات ؟

أولاً : التمييز بين هذا الآب الذى فى السموات ، وأبانا الذى على الأرض . فكل منا له أب جسدى على الأرض يطلب منه، وله أيضاً آباء روحيون .. أما هذا الذى نصلى إليه ، فهو الآب الإله، الآب الذى فى السموات .

فى السموات وليس فى السماء ...

لأن هناك أكثر من سماء صعد إليها البشر .. هناك السماء الأولى التى تعبر جوها الطيور والطائرات .. وهناك سماء الفلك حيث الكواكب والنجوم والشمس والقمر . وهناك السماء التى صعد إليها إيليا وأخنوخ ، والسماء الثالثة التى اختطف إليها بولس الرسول أى الفردوس .

أما السموات هنا فتعنى سماء السموات . فهى علو أكثر ، لم يبلغه أحد من قبل ، كما قال السيد المسيح " ليس أحد صعد إلى

السماء إلاّ الذى نزل من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) .

إنها سماء السموات ... (١مل ٨: ٢٧) .

أى لو اعتبرت كل هذه السموات أرضاً ، لصارت هذه سماء لها، إنها أعلى علو، حيث عرش الله . وكما قيل " السماء هى كرسى الله، والأرض موطئ قدميه " .

★ ★ ★

هنا نذكر علو الله وعظمته ...

إن الله ليس أباً عادياً ، بل هو أب السموات : فيه الحب والعاطفة والهيبة والوقار . وكلمة فى السموات تعطينا فكرة ارتفاع قدر هذا الأب .

إن الله فى سماء السموات ، وهكذا يتضح الإتضاع الكبير .. فإن أبانا الذى فى السموات مع أرتفاعه العظيم هبط لنا نحن المتواضعين والله الذى فى سماء السموات وخالق سماء السموات يكلم الأرضيين والترابيين ..

أنت يارب أعلى من تفكيرى ومستوى ادراكى . ومهما حاولت أن أفهم علوك لا استطيع أن أفهم العلو فى جوهرك وفى وضعك المطلق .. والوضع البسيط الذى أفهمه كمخلوق بشرى ترابى

إدراكه ضعيف ، أنك فى السموات وأنك مع علوك الجبار رضيت أن تسمينى إبناً وتسمى ذاتك أباً .

لعل الإنسان يتهاون . وفيما هو يذكر محبة الله كأب ، ينسى هيبته كإله .

ففيما نقول فى دالة يا أبانا ، نعود فنخشع حينما نذكر أنه فى السموات . وحينئذ تنسحق نفوسنا ونقول : من نحن الأرضيين حتى نخاطب ساكن السماء وخالق السماء ، الذى حوله الملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم والسارافيم والجمع غير المحصى الذى للقوات السمائية .

هنا وتتضع نفوسنا ، ونذكر أننا تراب ورماد، ونذكر أنه من تواضع الله سماحه بأن يستمع إلينا .

أقول هذا ، لأنه كثيراً ما يحدث أن عواطف الحب والدالة التى تحملها كلمة أبانا ، تنسينا عظمة الله وجلاله وهيبته . وباسم المحبة نفقد مخافة الله ، ونفقد توقيرنا له ، ولا تكون فى صلواتنا علامات الإحترام اللائق ، ولكنك بعبارة (فى السموات) تقول :

أنا فى الدالة التى أخاطب بها أبى، لا أنسى الهيبة التى أتحدث بها مع إلهى .

لهذا بعبارة (فى السموات) نسجد وتلمس رؤوسنا الأرض ،

ونركع ونخشع ويكون لنا الزى الحسن اللائق بالصلاة ، ونخلع أحذيتنا لأن الماكن الذى نقف فيه هو موضع مقدس .

وحينما نقف ، يكون ذلك بغير تراخ ، وبغير طياشة فكر أو طياشة الحواس ، إنما بتركيز وتوقير ، لننا نكلم أباً هو فى السموات. بل أن السماء ليست طاهرة قدامه . وإلى ملائكته ينسب حماقة كما يقول الكتاب (أى ٤: ١٨).

★ ★ ★

أبانا الذى فى السموات .. نحن فخورون أن لنا أباً فى السماء نتحدث إليه ونسعد به .. وأين فى الناس أب مثل أبى وَداود يقول "ليس لك شبيه فى الآلهة يارب .. يارب من مثلك . إن أبانا هو الله غير المحدود الذى لا يحد فى كمالاته وصفاته ...

أبانا .. عندما أكلمك لا يمكن لقلبى أن يلم بما فيك . إننى أكلم الله الكامل فى كل شئ .. القدوس وحده أكلمه فى السموات .

وكلمة السموات ترفع أفكارنا من الأرض إلى فوق لكى تترك أفكارنا التراب والمادة وتصعد إلى فوق .

يا أبانا الذى فى السموات **منذ أحببتك أحببت السموات** من أجلك، وعندما بدأت أفكر فى السماء من أجلك .. السماء بالنسبة لك الموطن الذى ألتقى بك فيه .. أنا لا أحب السماء إذا لم توجد فيها

فالأرض أفضل منها نحن نحب السماء من أجلك . ويا ليتنا نفكر في السموات .

عندما نحب **السماويات** تنتقى قلوبنا ، وإذا أردتم أن تصلوا إلى نقاوة الفكر .. فكروا فى السماء أكثر من التفكير فى الأرض الذى يجلب المتاعب ، أن مشكلتنا الأولى أننا لانفكر فى انسماء .. نحن نفكر فى التراب والجسد والناس .. فكروا فى السماويات ..

ونقول فى السموات لترتفع أفكارنا فوق مستوى الأرض والأرضيات .

فمع أن الله فى كل مكان ، إلا أننا فى الصلاة نرفع أنظارنا إلى فوق ، متذكرين عظمة الله وعلوه ، وأيضاً ساحبين أنفسنا من الأرضيات لكى تعلو إلى حيث الله .

كما أن المنارة فى الكنيسة تشير إلى أن الله فوق ، وأن الذى يصل إليه لابد أن يرتفع عن المستوى الأرضى ، ويظل يعلو ويعلو حتى يصل إلى الصليب فيصل إلى الله .

★ ★ ★

وفى عبارة السموات نتذكر أيضاً مستقرنا الأبدى مع الله .

المسيح سيأتى فى مجيئه الثانى على السحاب وننظر إليه وهو فوق فى السماء ، كيما يخطفنا معه إلى السحاب ، ونكون كل حين

مع الرب (اتس٤: ١٧) .

نتذكر هذا ، فنذكر أنه يجب أن نتسامى ، ونعلو على مستوى المادة والتراب والأرض ، لنكون مع الرب فى السماء .

ونذكر أنه ينبغى أن نسلك كأهل السماء ، لنكون معه فى السماء .

حيث الملائكة وأرواح القديسين ، ولا نصل إلى السماء ، إلا إذا سلكنا بالروح ، وكنا أيضاً كالملائكة .

وهناك قديسون ارتفعوا إلى هذا المستوى ، وأطلق عليهم لقب ملائكة ، كيوحنا المعمدان ، وكآبائنا السواح والمتوحدين الذين قيل عنهم أنهم بشر سمائيون أو ملائكة أرضيون .

هؤلاء لم يعيشوا فى السماء ، ولكنهم حولوا الأرض إلى سماء بحياة الروح التى عاشوها ، وقيل عنهم إنهم كواكب البرية . لأن البرية صارت سماء ...

والله الذى فى السموات ، هو أيضاً فى هذه الأماكن المقدسة التى صارت سموات يسكن الله فيها .

* * *

الكنيسة أيضاً تشبه السماء .

ونحن نبنيها على هذه الصورة ، الأنوار التى فيها تذكرنا بنجوم

السماء . والخدام الذين فيها يذكروننا بملائكة السماء . فالكنيسة سماء لأنها بيت الله ، وبيت الملائكة ، ومسكن الله مع الناس . فالله وهو موجود في الكنائس ، في بيوت العبادة ، هو في السموات بهذا المعنى .

ولقد دعيت العذراء سماء .

لأنها أيضاً صارت مسكناً لله فهي إذن سماء ثانية ، سماء حقيقية بكل ما تحمل الكلمة من معنى بحلول الله فيها .

ونحن نصير سموات بمعنى مبسط عن هذا بكثير ، حينما نصير هياكل للروح القدس . وكما قيل في الشعر :

في سماء أنت حقاً إنما

كل قلب عاش في الحب سماك.

هذه هي أيضاً سموات يسكن فيها الله ، أعني القلوب النقية المملوءة من محبته .


ليتقدس اسمك

ليتقدس اسمك

معنى التقديس

إننا هنا نخاطب أبانا الذى فى السموات ، أى المرتفع عن كل مستوياتنا ، وعن كل حواسنا "الذى لم يره أحد قط " (يو ١: ١٨) . هذا الإله العالى فوق كل علو ، الله غير المرئى وغير المدرك وغير المحدود ، نخاطبه قائلين " ليتقدس إسمك" . فما معنى هذه العبارة ؟

إن إسم الله قدوس بطبيعته ، وليس محتاجاً إلى تقديس من الناس .

ونحن نصلى له قائلين " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس" .. " قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت" . وقد أخذنا تسبحة الثلاثة تقديسات من تسبحة السارافيم التى سمعها أشعيا. النبى (أش٦: ٢،٣) . فما معنى عبارة " ليتقدس إسمك " إذن ؟

إننا لا نطلب أن يتقدس إسم الله ، إنما نطلب أن يكون مقدساً في حياتنا، نستعمله بما يليق به من قدسية ، كما هو مقدس بطبيعته .

فلا يتجرأ أحد على إسم الله بما لا يليق .

★ ★ ★

★ إنها صلاة مرفوعة إلى الله من جهة الإلحاد الموجود في العالم، بسبب الملحدين الذين ينكرون وجود الله، ولا يعترفون بإسمه، ولا يوقرون هذا الإسم، بل يهزأون به ويشككون الآخرين ويعثرونهم.. إننا نطلب أن يعرف هؤلاء أبانا الذى فى السموات ، ويقدسوا اسمه ...

كأنما نطلب مثلاً من أجل آلاف الملايين فى الشرق الأقصى الذين لا يعرفون إلهنا ، ولا يوجهون صلواتهم إلى اسمه القدوس ، وإنما إلى إسم آخر ، مثل براهما أو بوذا أو كونفوشيوس .. أو أننا نصلى من أجل الملايين من أعضاء القبائل البدائية وفى بيئات كثيرة من بلاد العالم التى لا تعرف إسم الله ، إنما تعبد الأرواح، أو النار أو أبطال أساطيرهم. فنحن نقول " ليتقدس اسمك عند هؤلاء وأولئك" .

★ ★ ★

★ وكما نطلب أن يكون إسم الله مقدساً عند الملحدين وأصحاب الديانات البدائية ، نطلب أن يكون مقدساً عند المجدفين عليه .

أولئك الذين يجدفون على الرب بسبب وبغير سبب. ويظنون أن الله هو السبب فى كل ما يحل بهم من فشل أو مرض أو كوارث أو موت أحباء وأقرباء ! فيجدفون على اسم الله القدوس ، ويشتمون ويقولون ما لا يليق . أو يتهمون الله بأنه فى سماه لا يهتم بالبشر ، تاركاً الظلم فى غير مبالاة منه ، وبلا ضبط ولا رعاية للكون !!

وهكذا تتحول مشاكلهم الإجتماعية والنفسية إلى تجاديف على اسم الله . بعكس أيوب الصديق ، الذى فقد كل شئ . ومع ذلك وهو فى عمق الضيقة ، بارك الله قائلاً " الرب أعطى ، الرب أخذ. فليكن إسم الرب مباركاً " (أى ١: ٢١) .

هناك أشخاص إن حل بهم ظلم يجدفون على اسم الله ! وإن صلوا صلوات ورأوا أنها لم تستجب ، يجدفون أيضاً !

كما لو كان الرب لا يرى ولا يسمع بما يجرى فى الأرض ، ولا يبالى بطلبات الناس . ونحن نحتج على هؤلاء ، ونقول للرب : ليتقدس إسمك ، فى السعة وفى الضيقة ، فى الراحة وفى التعب، مهما كانت الظروف الخارجية. وفى نفس الوقت نصلى من أجل

الناس الذين تهزهم الضيقات فيخرجون عن نطاق تقديس إسم الله .

إسمك يارب هو هو لا يتغير :

أنت هو الراعي الصالح ، وأنت هو الأب الحنون ، وأنت الحافظ والساتر والمعين والمخلص والمحب والشفوق، مهما كانت الأمور تبدو مظلمة أمامنا .

ليتقدس اسمك على كل فم ، وفي كل قلب وفكر ، مهما كانت الظروف المحيطة ونوعية نظر البعض إليها ... وكأننا بعبارة يتقدس اسمك ، نصلي من أجل الذين تهزهم الضيقات، حتى لا يخطئوا إلى اسم الله في آلامهم . ولا يبدو اسم الله أمامهم في جماله الأول وفي محبته الأولى .

* * *

*** عبارة "يتقدس إسمك" نقصد بها أيضاً عدم النطق باسم الرب باطلاً " (تث٥: ١١) فلا يستخدم مثلاً في اللهو والعبث ..**

كما يستخدمه البعض في الأغاني ، وفي الفكاهات ، وفي الحكايات الماجنة . وحينما يسمعون أغنية تعجبهم ، أو حتى فكاهات غير لائقة . فيستخدمون إسم الله في إظهار إعجابهم بأمور قد لا تكون روحية على الإطلاق ... أو كما يستشهدون باسم الله كذباً ، أو في الضرر . كأن يقسم إنسان باسم الله أقساماً مغلظة أنه

سوف يـؤذى إنسـاناً أو ينتقـم منـه .. أو يسـتخدم اسـم اللـه بأسلوب التهكم ، وفى أمـور تافهـة .. أو يتعـود النطـق بهـذا الإسـم فـى كـل أحاديثه ، بغير خشوع وبغـير إحـترام ... ونحـن نصلـى أن يتقـدس إسم الله فى أفواه كل هؤلاء. فلا ينطقون به إلا بكل تقدير وإجلال.

ونحن حينما نذكر إسم الله ننحنى فى خشوع .

وبخاصة حينما نقول قدوس قدوس ، أو حينما نقول باسم الآب والإبن والروح القدس. أو حينما نقول المجد للآب والإبن والروح القدس (ذكصابترى ..) .

يقال أن أحد السادة كان لـه عبد مؤمن بار . وكان هذا السيد يحلف كثيراً باسم الرب بلا مبالاة ، ويستشهد باسم الرب فى التافهات. ولم يكن عبده البار يستطيع أن ينصحه أو يبكته . وإنما كان كلما ينطق هذا السيد باسم الرب ، ينحنى العبد أو يسجد إلى الأرض . فتعجب السيد من ذلك ، وسأله عن السبب، فأجاب : كيف لا أسجد وأنا أسمع إسم إلهى العظيم الذى خلق السماوات والأرض، الذى تسبحه الملائكة ورؤساء الملائكة وكل القوات السمائية ؟!.. فكان هذا العبد درساً لسيده الذى تخشع ، وأبطل النطق باسم الله باطلاً .

لعلنا أيضاً نتعود فى تقديس إسم الرب ، أن نمتنع عن الحلفان..

مَاهو اسم الرب؟

يذكرني هذا السؤال بقصة وردت في سفر القضاة ، عن منوح وإمرأته لما بشرهما الرب بميلاد إبنهما شمشون. فسأل منوح الرب عن إسمه فأجابه " لماذا تسأل عن إسمي وهو عجيب؟!" (قض١٣: ١٨). وقد تكرر هذا أيضاً في سفر أشعياء النبي، إذ قيل " ويدعى إسمه عجيباً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام " (أش ٩: ٦) .

نعم إن الرب عجيب في كل شئ .

عجيب في أزليته، وعجيب في قدرته على الخلق، من العدم..! عجيب في كونه غير مدرك وغير مرئي .. عجيب في تجسده من العذراء وفي أخلائه لذاته.. عجيب في قيامته وصعوده إلى السماء.

عجيب في كل معجزاته التي عملها ، حتى سميت عجائب .

وقيل له في المزامير " أيّ إله عظيم مثل الله ؟! أنت الإله الصانع العجائب " (مز٧٧: ١٣، ١٤) ".. الصانع العجائب وحده" (مز٧٢: ١٨) وأتذكر عجائبك منذ القدم ، وألهج في جميع أعمالك" (مز٧٧: ١١) .. ويتعمق المتأمل في عجبه حتى يقول :

أيها الرب إله الجنود ، من مثلك ؟! (مز٨٩: ٨) .

يا الله الذي صنعت العظائم ، يا الله من مثلك؟ (مز٧١: ١٩) "ليس لك شبيه في الآلهة يارب" من يتأمل في أحكام الله وطرقه

فهى فوق الفحص ، وفوق الإستقصاء (رو ١١: ٣٣) .

عجيب هو الله فى قدرته على كل شئ :

هو الفاحص القلوب والكلى ، القارئ الأفكار، العارف بالغيب والخفيات، الذى يعرف مشاعر الناس وأحاسيسهم ونياتهم ...

الله الآتى على السحاب، الماشى على أجنحة الرياح (مز ١٠٤: ٣) . الذى ليس هو فقط عجيباً ، بل هو صانع العجائب أيضاً .

هذا الإله العجيب أيضاً فى تواضعه، وفى تعاليمه السامية، وفى محبته للبشر، وفى غفرانه، وفى الخلاص العظيم الذى قدّمه لنا .

وكلما نتأمل إسمه العجيب ، نصاب بالدهش والذهول ، وتقف عقولنا عن الإدراك ...

عجيب فى تحويله للناس ، وكسبه لهم ...

الجندى الذى طعنه بالحربة ، تحول إلى شهيد هو القديس لنجينوس! وأريانوس أقسى ولاة ديوقلديانوس ، تحول إلى قديس شهيد أيضاً ..!! حقاً يارب أنت عجيب . ما أعجب أعمالك! كيف حولت شاول الطرسوسى مضطهد الكنيسة إلى أعظم رسول فى المسيحية؟! وكيف حولت مريم المجدلية التى كان فيها سبعة شياطين إلى مبشرة للرسل بالقيامة؟! وكيف حولت مريم القبطية الخاطئة إلى قديسة سائحة ؟!

حقاً إن إسم الرب عجيب ، ويشمل أسماء كثيرة .

ولست أدرى بأى إسم ننادى هذا الأب السماوى !

هو الرب ، وهو الله ، وهو عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت١: ٢٣) . وكان يدعى فى العهد القديم ، الوهيم، وأدوناى، ويهوه، الكائن الذى يكون . وفى سفر الرؤيا يقول عنه "الكائن، والذى كان، والذى يأتى، القادر على كل شئ" (رؤ١: ٨، ٤) . وقيل عنه أيضاً " ملك الملوك ، ورب الأرباب" (رؤ١٩: ١٦) . و"ملك القديسين " (رؤ١٥: ٣) .

هو القدوس وحده (رؤ١٥: ٤)، وهو الصالح وحده (مت١٩: ١٧)

هو الخالق ، وهو الديان، " ديان الأرض كلها" (تك١٨: ٢٥) ، وهو فاحص القلوب والكلى (مز٧: ٩) (رؤ٢: ٢٢) . هو الأزلى (عب٩: ١٤) ، وهو الأبدى (أش٩: ٦) ، الموجود فى كل مكان ، غير المحدود .. هو الحق والحياة (يو ٤: ٦) .

وهو الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر (رؤ١: ٨، ١١، ١٧) . هو عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت١: ٢٣) وهو المخلص ، وهو النور الذى لا يُدنى منه (١تى٦: ١٦) .

ويعوزنا الوقت إن تكلمنا عن كل أسماء الله وصفاته .

على أن المسيحية قدمت له إسماً آخر هو المحبة .

وهكذا قال القديس يوحنا الرسول " الله محبة. من يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه" (١يو٤: ١٦) .

وقدمه لنا السيد المسيح باسم الآب .

وأحياناً باسم الآب السماوى (مت٦: ١٤، ٢٦، ٣٢) .

ونحن في الصلاة الربية ندعوه " أبانا الذى في السموات " (مت٦: ٩). وقد تكرر هذا التعبير كثيراً في العظة على الجبل (مت٥: ١٦، ٤٨) (مت٦: ١) ، (يو٧: ١١، ٢١) .

كل كائن له اسم واحد ، أو اسمان أو ثلاثة .. أما الله ، فإن أسماءه لا تحصى .

فبأى اسم نناديك يارب ؟

هل نقول أيها الراعى الصالح (يو١٠: ١١، ١٤) أم " أيها النور الحقيقى" (يو١: ٩) أم تقول " أيها الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا" ، كما نقول في أوشية المرضى؟ أم أيها الثالوث القدوس ، الآب والإبن والروح القدس (مت٢٨: ١٩) (١يو٥: ٧) أم أيها الملك السمائى المعزى ؟ أم " ضابط الكل وصانع الخيرات" كما نقول في صلاة الشكر ؟ .. يكفى أن نردد ما نقوله في التسبحة .

" إسمك حلو ومبارك ، في أفواه قديسيك " .

فمن حلاوة إسمك في أفواهنا نريد أن نردده باستمرار، لأنه

يفرح قلوبنا . لذلك نقول فى صلاة التسبحة :

أعطى فرحاً لنفوسنا ، تذكار إسمك القدوس ...

وكما قال داود النبى فى المزمور الكبير " محبوب هو إسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتى" (مز ١١٩) .

فاعلية هذا الاسم

* مجرد إسمك يارب يكون تعزية فى الضيقات ، فأنت هو الملك السمائى المعزى . فليتقدس إسمك إذن فى كل قلب وفكر وفهم، لأنه مصدر التعزيات والفرح .

لذلك كلما تحيط بنا ضيقة ، ونقول يارب ، نتعزى . مجرد أن نتذكرك نتعزى ولهذا نحن نصلى ونقول لك "أيها الملك السمائى المعزى" ...

كلما أتذكر إسمك المدبر ، الحافظ ، المعين ، الساتر ، ضابط الكل ، صانع الخيرات ، محب البشر ، الغافر الرحيم، حينئذ يمتلئ القلب عزاء وسروراً وفرحاً ونعيماً ، ونقول فى صلواتنا .. يا مدبر كل أحد، تعهدنا بخلاصك . هنا تخلصنا من جميع الشياطين .

لهذا كان آباؤنا يجدون لذة فى ترداد إسمك آلاف المرات كل يوم .

*** مجرد ذكر إسمك يارب يخيف الشياطين .**

*** وبذكر إسمك يكون حضورك فى وسطنا .**

لأنك أنت قلت " حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى ، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠) . وحينما تكون فى وسطهم يرتعب الشياطين ويخافون . لذلك نحن دائماً نبدأ الصلاة بإسمك فنقول باسم الآب والإبن والروح القدس . والذين يعتمدون ينالون المعمودية بهذا الإسم (أع٢: ٣٨) ، فتخاف الشياطين وتتركهم .

* إسمك عون فى الضيقات ، كما قال الحكيم فى سفر الأمثال:

" **إسم الرب برج حصين، يركض إليه الصديق ويتمنع**" (أم١٨: ١٠)

كل من يضع إسم الله على شفتيه أو فى قلبه ، يشعر بقوة الله معه، ويستطيع باسم الرب أن يعمل عملاً .

وهنا نذكر داود النبى حينما تقدم لمقاتلة جليات الجبار .. قال له "أنت تأتى إلىّ بسيف وبرمح وبترس . وأنا آتى إليك باسم رب الجنود.." (١صم١٧: ٤٠) . وباسم الرب انتصر داود الصبى على جليات الجبار. وليس الإنتصار فقط على الأعداء، وإنما على الشياطين أيضاً. فيقول داود النبى "اللهم باسمك خلصنى" (مز٥٤: ١)

ويقول أيضاً فى المزمور " نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ إنكسر ونحن نجونا . عوننا باسم الرب الذى صنع

السماء والأرض " (مز ١٢٤: ٧، ٨) .

وما أكثر ما أنقذه إسم الرب فى هجمات الأعداء عليه (مز ١١٨)

هنا ، وأتذكر قصة مدرس وتلميذه :

خرج مدرس وتلميذه فى رحلة . وكانت هناك مشاكل كثيرة خاصة بالمدرسة وبالرحلة . وحلّ وقت النوم. فرقد التلميذ وسبح فى نوم عميق . أما المدرس فظل ساهراً يفكر فى المشاكل ، ولم يستطع أن ينام . وأخيراً أيقظ تلميذه وسأله : كيف استطعت أن تنام، وأنت على علم بكل المشاكل ؟!

وهنا سأل التلميذ أستاذه : هل تؤمن أن الله كان يدبر الكون قبل أن نولد؟ فأجاب المدرس : نعم أؤمن . فسأله التلميذ ثانية : وهل تؤمن أن الله سيدبر الكون بعد أن نموت؟ فأجاب المدرس : نعم هو قادر أن يدبر الكون بعد أن نموت ...

وحينئذ قال له التلميذ : ليتك إذن يا أستاذى تنام ، وتترك الله يدبر هذه الليلة ، ويدبر المشاكل التى تضايقك ..!

لذلك أحياناً يكون إنسان مرتبكاً بمشكلة ، فيقول له صديق مؤمن " قل يارب، والمشكلة تتحل" .. مجرد ذكر إسم الرب يطمئن فى المشاكل ويريح النفوس ...

مجرد أن نذكر إسم الرب ، أو نقول ربنا موجود .

★ **باسم الرب أيضاً تصنع العجائب والمعجزات .**

وهكذا صلى المؤمنون فى بداية العصر الرسولى قائلين "امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة . بمد يدك للشفاء. ولتجرِ آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع " (أع٤: ٢٩، ٣٠) .

ولما أقام القديس بطرس الرجل الأعرج عند باب الجميل واندهل الناس ، قال لهم بطرس "لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى؟! أنتم أنكرتم القدوس البار ... ورئيس الحياة قتلتموه .. وبالإيمان باسمه ، شدد إسمه هذا الذى تنظرونه.. " (أع٣: ١٢- ١٦). وذلك لأن القديس بطرس قال للرجل الأعرج "باسم يسوع الناصرى قُم وأمشِ " (أع٣: ٦) " فوثب ووقف وصار يمشى " ... حتى فى اليوم الأخير سيقولون له " أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين" .

وقد وعد السيد المسيح تلاميذه قائلاً " وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين باسمى، ويتكلمون بألسنة جديدة.. " (مر١٦: ١٧) .

★ **إسم الله يمنح الإنسان استحياء من الخطية :**

فمهما كان الإنسان محارباً بالفكر ، فإنه إذا سمع إسم الله يستحى، ويخاف من الإستمرار فى فكر الخطية. لذلك فإن الخطاة

المتعلقين بالخطية ، يحاولون أن يهربوا من إسم الله ، لأن تذكرهم له يتعب ضميرهم ، ويجدون هاتفاً فى داخلهم ضدهم . وهكذا فإن الشياطين إذا حاربت إنساناً ، تحاول أن تنسيه إسم الله . وإذا أوصلته إلى حالة من العبودية للخطية، فإنه هو نفسه لا يحب أن يسمع إسم الرب ، ولا شيئاً يتعلق بالرب .

إسم الله حتى لو لفظه طفل صغير ، يكون له تأثيره وقوته :

كأن يقول ربنا شايف ربنا سامع ...

هنا ونتعرض إلى موضوع هام وهو :

كيف يمكننا أن نقدس إسم الله فى حياتنا وفى أفعالنا ؟

كيف تقدس اسم الله ؟

أولاً : نقدس إسم الله فى صلواتنا .

لأننا فى وقت الصلاة ، نذكر إسم الله بكل خشوع وإكرام ، ونتذكر ما فى الله من قدسية وعظمة وحب ، وتقف أمامنا كل الصفات اللائقة بالله .

لذلك نحن دائماً نبدأ صلواتنا باسم الله ، باسم الآب والإبن والروح القدس . باسم الله القوى . وأيضاً جميع أسرار الكنيسة نبدأها باسم الله . وباسم الله تحل كل بركة .

وكما نقدس إسم الله في صلواتنا وننحنى ونحن نذكره ، كذلك نقدس إسم الله فى حياتنا وافعالنا .

هذا الإسم الذى دعى علينا ، لما آمنا به ، والذى قد يجدف عليه بسببنا إذا أخطأنا ولم نسلك كما يليق .. لذلك إذا أردنا أن نبعد التجديف عن إسم الله ، ينبغى أن نسلك فى كمال وبر ، كثيرون كانوا ينضمون إلى الإيمان، حينما يرون الأعمال الصالحة التى للمؤمنين. وكثيرون كانوا يتقدمون إلى الإستشهاد ، حينما يرون إيمان وبسالة الشهداء .

لاشك أن أعمال القداسة تمجد إسم الله ، وتظهر طريقه المنير . بل هى برهان عملى على قوة الله التي يهبها لأولاده، فيمكنهم بها أن يسلكوا حسناً.. وأن يبرهنوا عملياً على أن وصايا الله ليست مثاليات خيالية ... إنما هى قوة الروح تعمل فى الكلمة ...

وحينما يراك الناس ناجحاً فى حياتك وفى خدمتك ، إنما يمجدون الله الذى جعل أولاده هكذا ناجحين ، ويباركون إسم الله الذى يرعى أولاده ويحوطهم بعنايته .. وعكس ذلك إن كنت فاشلاً وفى نفس الوقت تنتسب إلى الكنيسة ، فهل تذكر هذا وأنت تقول لرب "ليتقدس إسمك" . وكأنك تقول هذا الإسم الذى دعى علىّ ، فليكن مقدساً أمام الجميع ، فى حياتى وحياة إخوتى جميعاً ...

وكأنها صلاة ترفعها إلى الله أن يهبك القوة التى بها تمجد إسمه على الأرض ...

★ ★ ★

★ نقدس إسم الله بسلوكنا الحسن ، كما قال الرب :

" لكى يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت٥: ١٦) .

يرى الناس فيكم صورة الله ومثاله ، فيحبون الله بسببكم ويقدسون إسمه . وبالعكس إن كان سلوكنا رديئاً ، ما أسهل أن يقول الناس " هؤلاء هم الذين يحملون إسم المسيح ..! ما تأثير المسيح وتعاليمه المثالية فى حياتهم؟! كما قال القديس بولس الرسول لأهل رومية " لأن إسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم" (رو٢: ٢٤) .

حينما يراك الناس ناجحاً فى حياتك وفى خدمتك ، يمجدون الله الذى جعل أولاده هكذا ناجحين وقديسين ...

فهل حياة كل منا تمجد الله ، وتجذب الناس إلى إسم المسيح ..؟

يا ليت كل منا يراجع نفسه وكل ما يعمله ، حينما يذكر فى صلاته عبارة " ليتقدس إسمك" .. سواء من النواحى السلبية أو الإيجابية .

★ نمجد إسم الله أيضاً بأن ننسب إليه كل خير .

نعمل كل شئ لأجله، من أجل مجد إسمه ، وكل خير يعمله الله عن طريقنا ، ننسبه إلى الله وليس لأنفسنا . ونقول مع المرتل "ليس لنا يارب ليس لنا، لكن لإسمك القدوس أعطِ مجداً " (مز١١٥: ١) .

ونختفى نحن لكى يظهر إسم الرب فى كل خدمة نقوم بها . ونجعل قدوتنا فى ذلك قول القديس يوحنا المعمدان :

"ينبغى أن ذاك يزيد ، وأنى أنا أنقص" (يو٣: ٣٠) .

ومثال ذلك أيضاً القديس بطرس الرسول، الذى التف الناس حوله، وحول القديس يوحنا، بعد شفاء الرجل الأعرج المستعطى عند باب الهيكل .. حينئذ قال القديس بطرس للناس : ما بالكم تتعجبون من هذا؟ ولماذا تشخصون إلينا ، كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى (يو٣: ١٢) . وبدأ يوجه أنظارهم إلى الرب ، قائلاً " وبالإيمان باسمه، شدد إسمه هذا الذى تنظرونه" . وهكذا بدلاً من إعجابهم بالرسول وبالمعجزة، تحول الأمر إلى قيادتهم للإيمان.. وبهذا تمجد إسم الله عن طريق إنكار الرسل لذواتهم ، وتركيزهم على إسم الرب .

إذن فى كل ما تعمله ، وجّه أنظار الناس إلى الله .. إذا أعطيت أحد سيئاً ، اشعره أن العطية هى من الله وليس منك وهكذا يشكر

الله على عطائه ... وإن قمت بخدمة ناجحة ، قل : نشكر الله الذى تدخّل فى هذا الموضوع وأنجحه. نشكره لأنه – تبارك إسمه – أعطانا نعمة فى أعين فلان وفلان . وبارك العمل .. وفى إنقاذك لأى إنسان، إشعره أن الله هو الذى أنقذه .

وإذا زرت مريضاً ، فلا تركز على الطبيب وعلى الدواء ، وإنما على الله الذى يشفي، الذى هو الطبيب الحقيقى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ...

★إشعر الناس باستمرار أن الله هو مصدر كل نعمة ومعونة.

وكل بركة ننالها ، هى من الله . والأب الكاهن حينما يبارك إنساناً ، إنما يقول له " الله يباركك" .. وفى البركة الختامية لكل إجتماع، يصلى ويقول: " ليتراءف الله علينا ويباركنا " ..

كذلك الله هو مصدر كل عطية .. إنسان ينجب إبناً فيقول " الله أعطانى إبناً" .. وإنسان يغتنى فى حياته فيقول " خير الله علىّ كثير" ... وآخر ينجو من ضيقة ، فيقول " كنت فى ضيقة والله أنقذنى " ...

★ ★ ★

★ وهكذا فليكن إسم الرب على لسانك باستمرار ، وحتى فيما بينك وبين نفسك .

لا تركز على ذاتك، وماذا فعلت، إنما على الله وكم فعلَ الرب بك. لا تقل أنا، وإنما نعمة الله العاملة فيك، وقوة الله العاملة معك. واذكر قول الرب "بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً" (يو١٥: ٥). وردد باستمرار قول المزمور: "إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً تعب البناؤون. وإن لم يحرس الرب المدينة ، فباطلاً سهر الحارس".

وهكذا يتقدس إسم الله فى قلبك وفى إيمانك ، وفى حديثك مع الناس .

الهج باسمه النهار والليل ، فى خلوتك وأمام الناس . فى صلواتك وفى مساعدتك للناس، وفى حياتك العملية والإجتماعية ...

أولاً يدخل إسم الله فى قلبك ، وحينئذ يظهرَ على لسانك وفى كل معاملاتك وتصرفاتك .

★ ★ ★

★ وأنت تقدس الله أيضاً بالكرازة وخدمة الكلمة .

لأنك بالكرازة إنما تقدم إسم الله للناس ، تعرفهم إسمه، تجعل لهم صلة به ، فيرددون إسمه فى كل حين ، ويؤمنون بهذا الإسم ويذكرونه .

وكان هذا هو الذى فعله السيد المسيح بالنسبة إلى الآب ، وهكذا قال له فى صلاته الطويلة فى (يو١٧) :

" أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم .. وقد حفظوا كلامك" ، " أيها الآب البار ، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك.. وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ، ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به" (يو١٧: ٦، ٢٥) .

إذن هدف الكرازة هو الله نفسه . ليست الخدمة مجرد نشاط وحركة . كلا ، بل هى أن يعرف الناس إسم الله ويؤمنوا به ويتعلقوا به ...

على أن يكون إسم الله حلواً فى فكر الناس وفى مشاعرهم .

حسناً أن تعرف الناس بالله . ولكن أى إله؟ تعرفهم بالله المحب الحنون الطيب، الذى يحبهم حتى المنتهى الذى فداهم وخلصهم ، ومازال يعمل .

كم عدد الذين عرفوا إسم الرب عن طريقك ؟

وعرفوا كلامه ووصاياه وطريقه .. بواسطتك . وصارت لهم صلة بالله بسببك . وصار إسم الله يذكر فى بيوتهم ، لأنك علمتهم ذلك ...

تعجبنى عبارة قالها شعب إحدى كنائس المهجر للكاهن الذى أرسلته الكنيسة لرعايتهم قالوا له :

لقد عرفنا الله ، يوم عرفناك ...

وهكذا يتقدس إسم الله بعمل الرعاية . فيقول الناس : ما كان أحد يسأل عنا . كنا كغنم لا راعى لها ، إلى أن أرسل الله لنا الأب فلان .. مبارك إسم الرب فى كل إحساناته إلينا ...

★ ★ ★

هناك طريقة أخرى تقدس بها إسم الله وهى :

★ حذار أن تخيف الناس من الله ، قدمه لهم بصورة محببة.

أقول هذا لأن البعض يقدم الله للناس فى صورة مخيفة ، ويضع أمامهم وصايا الله ، ومعها جهنم النار إن لم يطيعوا هذا الجبار القادرعلى إهلاكهم . ولا يزال يهددهم بالهلاك ؟!

هنا وأتذكر الأم التى تقول باستمرار لإبنها الطفل فى لعبه وتسلياته " اسكت، احسن ربنا يزعل" .. ودائماً تصور له الله فى صورة كائن غضوب ، يتضايق من كل شئ !! حاشا لله أن يكون هكذا ...

كلا ، يا أخوتى .. فلنقدم للناس إسم الله المحبوب ، الذى نقول عنه: إسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك .

كثيراً ما شوه البعض علاقة الناس بالله ، عن طريق نشر أفكارهم الخاصة الخاطئة عن الله . أما القديس يوحنا الرسول ، فقد قدس إسم الله أمام الناس بقوله " الله محبة " الله هو النور ،

والراعى ، والحق، والحياة .

حقاً ، إن الله عال فى السماء ، ولكنه ناظر إلى المتواضعات على الأرض ، يقيم المسكين من التراب ، والبائس من المزبلة، ليجلسه مع رؤساء شعبه ...

إذن عندما تقول فى صلاتك : ليتقدس إسمك ، كأنك تصلى أن يعطيك الله قوة ، لكى تظهر إسمه للناس ، ولكى تجعل الناس يحبون هذا الإسم ، إسم عمانوئيل، الذى هو الله معنا .. وإسم يسوع ، الذى هو المخلص ، خلص شعبه من خطاياهم ، حسب بشارة الملاك المفرحة للرعاة ...

أما السيد المسيح فقدم الله لنا كأب حنون ، يعطينا دون أن نطلب . والقديس يوحنا الرسول يقدم لنا الله قائلاً " الله محبة . من يثبت فى المحبة ، يثبت فى الله ، والله فيه " (١يو٤: ١٦) .

اجعل الناس يحبون الله ، واشعرهم بمحبته لهم .

واجعلهم يشعرون أنه قريب منهم جداً . حقاً هو فى السماء ، ولكن روحه القدس ساكن فى قلوبهم. أنتم هياكل الله ، وروح الله ساكن فيكم (١كو٣: ١٦) .. كأنك وأنت تحمل إسم الله إلى الناس ، تقول لهم مع الملاك " ها أنا أبشركم بفرح عظيم .. " (لو٢: ١٠) .

★ **لا تحمل الناس أحمالاً عسرة الحمل (مت٢٣: ٤) ولا**

تشعرهم أنهم بسبب الله يحملون نيراً !!

فإن هذا لا يمجد إسم الله... وإنما اجذب الناس برفق فى طريق الرب، وتدرج معهم إلى أن يصلوا... وعلّمهم أن يبدأوا يومهم باسم الرب ، ويختموا به يومهم ، ويباركوا به طعامهم وكل عملهم .

إذن فى تقديسنا لإسم الله ، لا نخيف الناس من الله .

وبهذا الوضع أيضاً ، لم يثقل رسل المسيح على الأمم الداخلين إلى الإيمان .

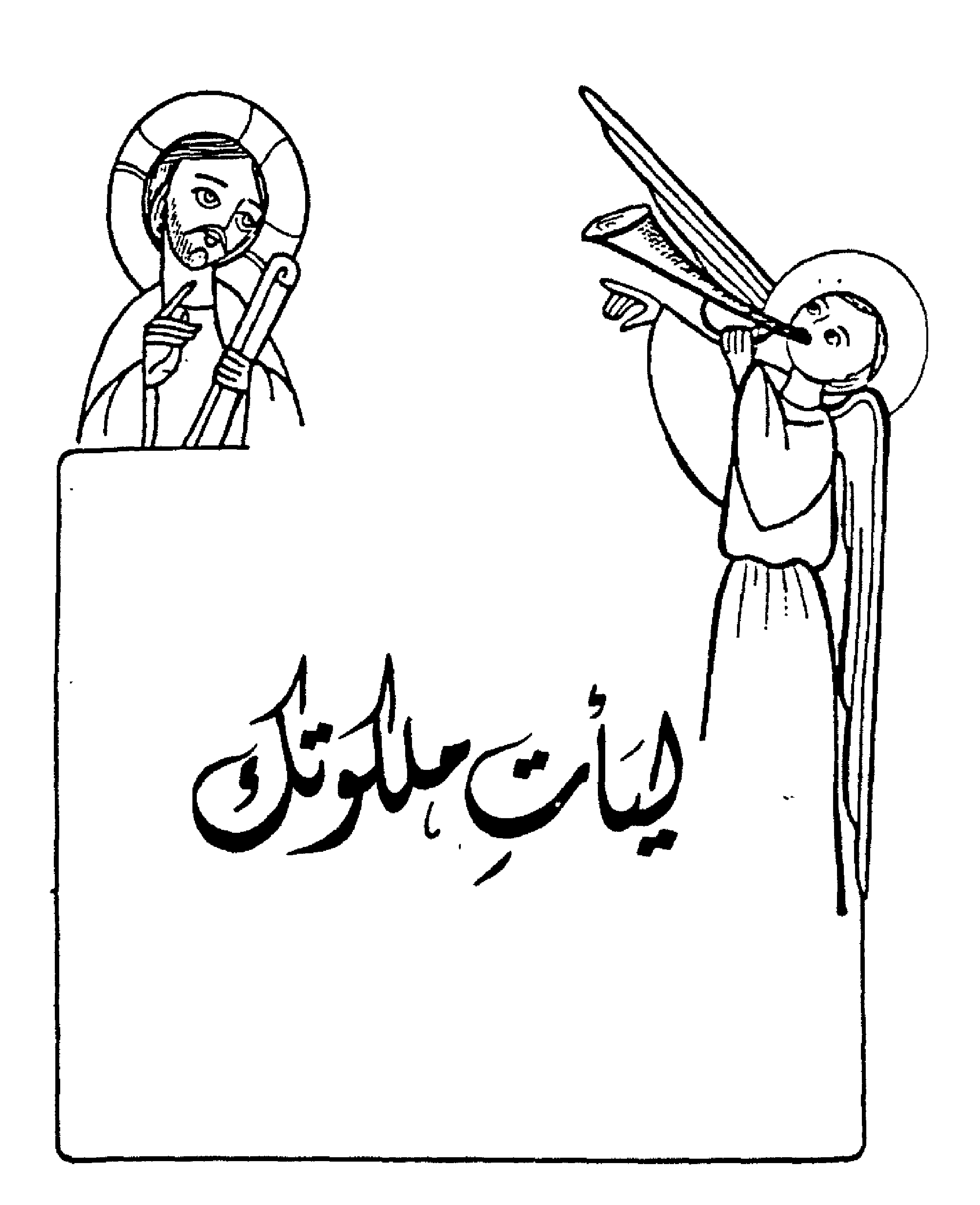
إن تسهيل طريق الوصول إلى الله ، وطريقة الحياة معه ، إنما بهذا يتمجد إسم الله ...

لا تجعل الدين قيوداً أمام الآخرين ، وضياعاً لشخصياتهم ، وعدم أشعار لهم بوجودهم أمام الوصية التى ترغمهم .

فبهذا الأسلوب ضاع الوجوديون ، الذين ظنوا أن وجود الله إنما يلغى وجودهم ، فجحدوا الله ، وأصبح إسمه غير محبوب منهم ...

أما أنت فقدم الله للناس بطريقة تجعلهم يحبون الفضيلة ، وحينئذ يحبون الله ، وبهذا إسم الله يتقدس عندهم .

كل هذه المعانى التى قلناها والتى يمكن أن تضاف إليها ، فلتكن جميعها فى ذهنك وفى تأملاتك ، وأنت تقول للرب : ليتقدس إسمك.


ليأتِ ملكوتك

أيات ملكوتك

الملكوت

الملك الحقيقي ، والمالك الحقيقي ، هو الله وحده .

إنه يملك على كل شئ ، لأنه خالق كل شئ ، وموجد كل شئ.. يملك الكون كله ، بكل ما فيه من مخلوقات . وهكذا قال المرتل في المزمور " للرب الأرض وملؤها ، المسكونة وجميع الساكنين فيها " (مز٢٢: ١) .

ثم دخلت الخطية إلى العالم (رو٥: ١٢) ، وملكت على قلوب الناس وعلى إرادتهم . وبالخطية دخل الموت، وإجتاز إلى جميع الناس (رو٥: ١٢) وملك الموت (رو٥: ١٤، ١٧)، وأصبح الجميع تحت سلطانه !

ملكت الخطية دون إذن (رو٥: ٢١) وملك معها الموت .

وإذ ملكت الخطية ، ملك الشيطان ، وأصبح يلقب برئيس هذا

العالم ! (يو١٤: ٣٠) أى رئيس هذا العالم الخاطئ .. واستمر الشيطان يسيطر على الكل ...

اختفى النور ، وملكت الظلمة ، لأن الناس أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو٣: ١٩) . لذلك قال لهم السيد فى مناسبة القبض عليه "هذه ساعتكم وسلطان الظلام " (لو٢٢: ٥٣) . لقد ملكت الظلمة على أفكار الناس ورغباتهم ...

وكان لابد أن يستعيد الله ملكه .

كان لابد أن تنتهى دولة الشيطان ، ويطرح خارجاً (يو١٢: ٣١). ويسقط رئيس هذا العالم مثل البرق من السماء (لو١٠: ١٨). كان النور الحقيقى آتياً إلى العالم (يو١: ٩) فيملك على العالم وينقشع الظلام ...

ولكن متى ملك الرب ؟ وكيف ؟

" الرب ملك على خشبة " كما قال المزمور (مز٩٥) .

أى أنه ملك على الصليب ، واشترانا بدمه (رؤ٥: ٩) ، فصرنا ملكه .

وعلى الصليب غنت الملائكة بقول المزمور "الرب قد ملك" فلتتهلل الأرض . لتفرح الجزائر الكثيرة " (مز٩٦) " الرب قد ملك فلترتعد الشعوب " (مز٩٦) .

ملكوت الرب إذن مرتبط بالصليب والفداء . ومن هنا كان أبناء الملكوت هم كل المفديين .

وقد تم الفداء ، بموت المسيح على الصليب ، وقت الساعة التاسعة . لذلك فإن مزامير الساعة التاسعة تكثر فيها عبارة " الرب قد ملك " . ولما كان الصلب هو مقدمة الموت ، فإن آخر مزمور في صلاة الساعة السادسة – ساعة الصلب – هو مزمور " الرب قد ملك ولبس الجلال " (مز ٩٢: ١) .

إذن في قولنا ليأت ملكوتك ، نذكر الفداء العظيم ، فبدون الفداء ما كان ملكوت .

ونحن بعبارة " ليأت ملكوتك " نطلب أن يشمل الفداء كل أحد ، يؤمن به الكل ، ويتمتع به الكل .

وذلك لأن الرب لم يقدم الخلاص لفرد ، وإنما حمل خطايا العالم كله (يو ١: ٢٩) لخلص الكل بالفداء ...

* * *

بدأت تباشير الملكوت بميلاد المسيح . واقترب الملكوت بكرازته. وتم الملكوت على الصليب .

ولذلك نجد أن يوحنا المعمدان كان يكرز قائلاً "توبوا فقد اقترب ملكوت السموات " (مت٣: ٢) . وكانت هذه هي أيضاً كرازة السيد

المسيح . كان " يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول: قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١: ١٤، ١٥) . ولما أرسل تلاميذه في أول مرة ، أمرهم قائلاً " وفيما أنتم ذاهبون، اكرزوا قائلين إنه قد إقترب ملكوت السموات" (مت١٠: ٧) .

وهكذا كانت الكرازة والبشارة بالملكوت ، هي عمل السيد المسيح ، وعمل المعمدان الذي سبقه، وعمل الرسل من بعده . بل كان الملكوت أيضاً طلبة اللص اليمين على الصليب (لو٢٣: ٤٣) .

وطلب هذا الملكوت هو صلاة يومية لجميعنا .

فهكذا علمنا الرب - متى صلينا - أن نقول لأبينا السماوي "ليأتِ ملكوتك" (لو ١١: ٢) .. لكي تصبح هذه الطلبة - من عمق أهميتها- لاصقة بقلوب الكل ، يذكرونها كل يوم وكل ساعة، وفي كل صلاة ...

ما هو الملكوت؟

هذا الملكوت هو مملكة الله ...

يملك فيها الله بالبر وبالسلام . ولذلك يقال عن الله إنه ملك السلام ، وملك البر . ونحن نرتل إلى الله قائلين له : يا ملك السلام، اعطنا سلامك ...

هذا الملكوت هو مملكة القديسين ...

وفى هذا المجال تعجبنى أغنية جميلة سجلها القديس يوحنا الرسول فى رؤياه ، سمعها من الغالبين ، وهم يرتلون فى السماء قائلين " عظيمة وعجيبة هى أعمالك ، أيها الرب القادر على كل شئ . عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين " (رؤ١٥: ٣) .

حقاً إن الله هو ملك على القديسين .

منطقياً هو ملك على العالم كله ، كخالق وكإله .. ولكن من الناحية العملية هو ملك على القديسين الذين سلّموه حياتهم بالتمام ، يملك عليها ويدبرها حسب مشيئته الصالحة . أما الأشرار فهم متمردون على ملكوته .. الله هو إذن ملك على الذين يفتحون له قلوبهم .

والذين يفتحون قلوبهم هم القديسون ، لذلك فالرب ملك القديسين .

كل أعضاء مملكة الله ، من القديسين . وكل من لا يحيا حياة البر والقداسة ، ليس هو عضواً فى ملكوت الله .

ولأن القداسة هى محبة الإنسان لله من كل قلبه ...

لذلك قال الكتاب " ملكوت الله داخلكم " .

ملكوت الله هو أن يملك الله على قلب المؤمن ، وعلى فكره

وعلى حواسه ، وعلى حياته كلها . فيصبح كل ما فيه ملكاً لله ، مقدساً لله. وبهذا دعى أعضاء الملكوت بأنهم قديسون ..

هؤلاء القديسين هم " الذين قبلوه " الذين آمنوا به، واعتمدوا ، وصاروا أعضاء في جسده ، أي في الكنيسة ، يمارسون حياتها، ويتمتعون بأسرارها المقدسة ، ويحفظون وصايا الرب .

لذلك حسن أن نقول أن مملكة الله هي الكنيسة المقدسة .

ورؤساء الكنيسة ، إنما هم وكلاء لله ، أقامهم على عبيده لرعايتهم، وسيعطون حساباً عنهم أمامه ... وكل من هو داخل الكنيسة، محفوظ في الملكوت. أما الأشرار فإنهم يقفون خارجاً، في الظلمة البرانية . لا لأن الله رفضهم من ملكه ، وإنما لأنهم هم الذين رفضوا أن يملك الله عليهم ...

والأبرار يسميهم الكتاب " بنو الملكوت " ...

فلينظر كل إنسان إلى نفسه ، هل هو من أبناء الملكوت ؟

إن الله يريد أن يمتلئ ملكوته بالمؤمنين . وهؤلاء يصرخون إليه قائلين " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار . استله، وانجح، واملك " . ولكن الله لا يشاء أن يملك إلا بإرادتنا .

إنه يريدنا أن نحب ملكوته ، ونسعى إليه ، لا أن يدخلنا إلى الملكوت قهراً وإجباراً .

الله له الملك . ولكنه وهب الناس حرية الإرادة ، يخضعون بهـا لملكه إن أرادوا ، أو لا يخضعون . يسيرون تحت قيادته الروحية أو لا يسيرون ...

البعض قبلوه ملكاً . والبعض فى تمرد وخيانة ، صاحوا قـائلين: " ليس لنا ملك إلا قيصر " (يو ١٩: ١٥) .

★ ★ ★

هنا ونسأل : ما المقصود بطلبة " ليأت ملكوتك " ؟

إنها بلا شك تدل علـى عدة معانٍ أو مقاصد ، من الممكن أن تكون موضع تأمل المصلى . فيركز على أحد هذه المعانى أو عليها كلها :

ثلاثة معانٍ

١ - المعنى الروحى : ملكوت الله على القلب .

إنه الملكوت الداخلى الذى قال عنه الرب " ملكوت اللـه داخلكم" (لو١٧: ٢١) .. أى أن الله يملك على المشاعر والعواطف والنيات. ويملك على الإرادة وعلى الرغبات والشهوات، ويملك أيضاً علـى الأفكار والحواس. وإذا ملك الرب على القلب، يملك بالتالى على كل ما يصدر عن هذا القلب. لأن " الإنسان الصالح، من كنز قلبه

الصالح يخرج الصالحات. والإنسان الشرير، من كنز قلبه الشرير يخرج الشرور" (مت١٢: ٣٥) .

لقد تكلمنا عن عبارة (ليأتِ ملكوتك) ، من جهة الملكوت الداخلي، الذي به يملك الرب حياة الإنسان كفرد ...

على أن العبارة قد تتسع ، فيشمل الملكوت كل القلوب الخاضعة للرب. وهنا يكون الملكوت هو الكنيسة ...

وحينما يقول الكتاب إن الإبن سيسلم الملك كله للآب (١كو١٥: ٢٤) إنما يعني إنه سيسلمه الكنيسة ...

٢ - المعنى الثاني ، هو الملكوت بالمعنى الكرازي .

أي ينتشر ملكوتك في الأرض كلها . ينتشر الإيمان في كل الأمم وكل الشعوب ، وفي كل مدينة وقرية .. ويعرف الجميع إسم الرب، ويسيرون في طرقه . وهنا تكون الطلبة صلاة إلى الله أن يعمل روحه القدوس على نشر الإيمان ، ويعطي قوة للكرازة ونعمة للسامعين ...

وعن الملكوت بهذا المعنى نصلي في المزمور قائلين :

فلتعترف لك الشعوب يا الله، فلتعترف لك الشعوب كلها (مز٦٦) .

وبه يتحقق أيضاً قول المرتل " للرب الأرض وملؤها ،

المسكونة وكل الساكنين فيها " (مز ٢٤: ١) . أي يصبح العالم كله ملكاً لله، لأنه له ...

وكان الرب يقصد هذا الملكوت حينما قال لتلاميذه " اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٥، ١٦) . وكما قال لهم أيضاً " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس، وعلموهم جميع ما أوصيتكم به" (مت٢٨: ١٩، ٢٠) .

هذه هي مملكة الله : كل الذين آمنوا واعتمدوا ونفذوا الوصايا .

مملكة الله هي صورة سفر الرؤيا: الكنائس السبع، وفي وسطها إبن الإنسان ، أي كل الكنائس ، والرب وسطها .

مملكة الله هي المنائر الذهبية ، تشع نوراً على العالم .

★ ★ ★

ونحن نصلي أن يكون جميع الناس ، أعضاء في هذا الملكوت وأبناء للنور. ولأن الأمر لا يمكن أن يتم بمجرد بشرى، لذلك نصلي إلى الله قائلين " ليأت ملكوتك " .

نصلي إليه من أجل الذين لم يعرفوه بعد ، لم يؤمنوا به ، ولم يقبلوه فادياً ومخلصاً . نصلي من أجل البلاد الملحدة، والبلاد التي تعبد عبادات أخرى مثل بوذا وبراهما وكنفوشيوس وأمثالها. ومن

أجل البلاد التى لا تؤمن بالإنجيل . ونقول من أجل كل هؤلاء "ليأت ملكوتك" .

* * *

ولسنا نصلى من أجل الإيمان فقط ، إنما أيضاً قدسية الحياة .

لا نقصد ليأت ملكوتك بالنسبة للملحدين والوثنيين فحسب، إنما أيضاً من أجل الذين دعى إسم المسيح عليهم، ولكنهم محتاجون إلى التوبة، لأن مجرد الإسم بدون حياة لا يخلص . نطلب أن يملك الرب إيمان هؤلاء ويعطيه ثمراً ...

* * *

٣ - المعنى الثالث للملكوت ، يقصد به الملكوت السماوى، الأبدى، فى أورشليم السمائية ...

هناك مسكن الله مع قديسيه ، يجتمع معه الملائكة، وكل القديسين الذين إنتقلوا ، والقديسين الذين يحيون معنا، والذين سيولدون ... الكل ينضمون كأعضاء فى جسد المسيح ، تكميل القديسين .

هذا الملكوت السماوى ، هو الذى قال عنه الرب " نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً فى القليل، فسأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك " (مت٢٥) . وقال عنه أيضاً " تعالوا يا

مباركى أبى ، رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم " .

أى ملكوت الله ، وموعده بعد القيامة والدينونة، حينما يأتى فى مجيئه الثانى ، لينهى هذا العالم المادى ، ويضم مختاريه إلى ملكوت السموات ، إلى أورشليم السمائية التى هى مسكن الله مع الناس (رؤ٢١: ٢، ٣) ... حينما يخضع الكل، وآخر عدو يبطل هو الموت، ويُسلم الملك لله الآب (١كو١٥: ٢٤- ٢٧) .

كأننا هنا فى صلاتنا هذه نطلب الأبدية السعيدة ...

ولكننا فى طلبتنا (ليأت ملكوتك). نقصد الأنواع الثلاثة من الملكوت :

الله الملك

الله فى ملكوته يملك بالحب لا بالضغط .

يملك على الذين يحبونه ، لا يضغط على أحد، ولا يرغم أحداً على الإنضمام إلى ملكوته. إنما يريد الذين ينضمون إليه بإرادتهم الحرة، كذلك القديس الذى قال " من كل قلبى طلبتك، فلا تبعدنى عن وصاياك" (مز١١٩) .

هوذا الله يخاطب كل أحد منذ القديم قائلاً " قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك.

إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته وتلتصق بـه، لأنـه هو حياتك" (تث٣٠: ١٩، ٢٠) .

إنه يقول " يا إبنى أعطنى قلبك " (أم٢٣: ٢٦) .

لأنه يريد أن يملك على هذا القلب بالذات .

إنه واقف على باب هذا القلـب يقرع (رؤ٣: ٢٠). إن فتح أحد له، يدخل ويتعشى معه . يكشف له ذاته ، ويمتعـه بالحياة معه ... وإن لم يفتح له، يظل واقفاً على الباب يقرع . لا يدخل بالعنف ولا بالضغط ولا بالسيطرة. إنما بالحب. يظل واقفاً على الباب يقرع، حتى لو إمتلأ رأسه من الطل، وقصصه من ندى الليل (نش٥: ٢).

ملكوت الله ليس مظاهر ، وإنما حب ...

إنه ليس علاقة بين سيد وعبيد ، إنما مشاعر بين أب وأبناء. لذلك دعى فى ملكه أباً ، بكل ما تحمله كلمة أب من حنان ورعاية. وأما أعضاء هذا الملكوت، فهم أبناء الملكوت، أبناء ذلك الأب السماوى، بكل ما تحملـه كلمـة البنـوة من مشاعر وأحاسيس وعواطف . يطيعون أباهم، ليس بخضوع العبيد ، إنما بولاء الأبناء وثقتهم فى أبيهم .

أنظروا كيف ملك الرب على السامرة مثلاً ؟

ذهب إلى هناك ، ورفضت قرية سوخار أن تقبله . فتضايق

تلميذاه يعقوب ويوحنا وقالا له " هل تشاء يارب أن تنزل نار من السماء، وتحرق هذه المدينة؟" .. فقال لهما الرب " لستما تعلمان من أى روح أنتما. إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس ، بل ليخلص" (لو٩: ٥١ - ٥٦) .

أنا سأملك على السامرة . ولكنى سأملك عليها بالحب، وبقبول إرادتها، وليس بالعنف ...

العنف ليس طريقتى ، ولن يوصل إلى القلب . وأنا ما أريده هو القلب " يا ابنى اعطنى قلبك" (أم٢٣: ٢٦) .. والقلب هو الحب . واعطنى قلبك معناها اعطنى حبك. وعندما أملك قلبك وحبك، سأملك بالتالى إرادتك .. وهذا هو ملكوتى . وأنا لا أريد أن أملك كل ذلك بالعنف ، فالعنف ليس هو إسلوب الله فى امتلاك القلوب .

وطريق الحب طويل المدى ، كثير الجهد .

والله مستعد أن يتعب ليملك هذا الإنسان . هو مستعد أن يمد يده طول النهار لشعب معاند مقاوم (رو١٠: ٢١) . والله مستعد أن يصبر حتى يملك القلب ، والقلب يحرك الإرادة ، يحركها نحو الله، فيريد الإنسان أن يحيا مع الله . وهذا ما يريده الله .

ونحن حينما نقول : ليأت ملكوتك ، إنما نقصد ملكوته على إرادتنا وقلوبنا .

إنها صلاة منا إليه ، أن يحوّل قلوبنا نحوه، وأن يحول إرادتنا نحو مشيئته . وكأننا نقول له " تعالَ يارب وأملك" . وإن أردت أن تملكنا، ولم نرد نحن، فلا تتركنا بل حوّل قلوبنا نحوك . اسكب محبتك في قلوبنا بروحك القدوس (رو٥: ٥) .

تعالَ يارب واملك . ولا تسمح للخطية أن تملك علينا ...

ولا تسمح للشيطان أن يبقى رئيساً لهذا العالم ، ولا رئيساً لأبنائك الذين اشتريتهم بالدم الكريم . نحن ملكك ، فتمسك بملكوتك علينا . ولا تسمح لأى أحد أو لأى شئ ، أن يخطفنا من يدك (يو١٠: ٢٨) أو يبعدنا عنك ...

خدّام الملكوت

عبارة " ليأت ملكوتك " هى صلاة لأجل الملكوت ، وأيضاً لأجل أنفسنا ، ولأجل خدّام الملكوت .

وينبغى أن نكون جميعاً من خدّام الملكوت ...

إنها صلاة من أجل كل رتب الكهنوت، ومن أجل كل الوعاظ والكارزين والخدام والمعلمين والمرشدين ، ومن أجل كل نفس لها تعب فى الكنيسة .

وأيضاً من أجل أن تكثر القدوات الصالحة التى يتعلم الناس من حياتها كنماذج عملية قدامهم . وبهذه القدوات ينتشر الملكوت .

نحن يارب قد تعبنا النهار كله ولم نصطد شيئاً ، ولكن على إسمك نلقى الشبكة (لو٥: ٥) قائلين : " ليأت ملكوتك ".. إنه صراع مع الله لأجل ملكوته ...

على أن عبارة " ليأت ملكوتك " ليست هى مجرد صلاة ، إنما هى صلاة وعمل . تشمل أيضاً عملنا لأجل الملكوت .

إن كنا حقاً نطلب ملكوت الله ، فلنعمل من أجله ، فلنشترك فى بنائه ، ونجول نفعل خيراً (أع١٠: ٣٨) . ونخلص على كل حال قوماً .. (١كو٩: ٢٢) لأنهم كيف يؤمنون إن لم يسمعوا ، وكيف يسمعون بلا كارز ؟! (رو١٠: ١٤) .

هل نطلب أن ينتشر ملكوت الله فى الأرض كلها، ونحن نيام كسالى؟ إذن أين الحب؟ وأين الغيرة ؟

أنظروا إلى بناة الملكوت ، كيف يقول عنهم بولس الرسول :

" .. بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله ، فى صبر كثير، فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات، فى ضربات فى سجون فى إضطرابات. فى أتعاب فى أسهار فى أصوام .. فى كلام الحق، فى قوة الله.. بمجد وهوان ، بصيت ردئ وصيت حسن . كمضلين ونحن صادقون .. كمائتين وها نحن نحيا .. (٢كو٦: ٤- ٩) .

" بأسفار مراراً كثيرة ، بأخطار سيول، بأخطار لصوص،

بأخطار من الأمم ، بأخطار من أخوة كذبة " (٢كو ١١) .

حقاً إن الله يعمل من أجل بناء ملكوته ، ولكن ينبغي أن نشترك معه في العمل ، ونطلب نعمته أن تشترك معنا .

كما قال بولس الرسول ، عن نفسه وعن سيلا " نحن عاملان مع اللهِ" (اكو٣: ٩) . هذه هي شركة الروح القدس .. نحن لا نشترك مع الروح في الطبيعة والجواهر، إنما نشترك في العمل .

وكل واحد منا ، له دور في بناء الملكوت :

وفي هذا قال بولس الرسول " أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين، لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " (أف٤: ١١، ١٢) .

حينما نقول " ليأت ملكوتك " ، إنما نقدّم انفسنا عملياً لخدمة هذا الملكوت .

نحن مستعدون يارب أن نبني الملكوت معك، وننشره معك، ونعمل فيه معك. لا نريد أن نأخذ منك موقف المتفرج، ونقول "ليأتِ ملكوتك " ونحن في سلبية مخجلة!! كلا، بل ليأتِ هذا الملكوت، وكلنا خدام لمجيئه ، نبذل في سبيل ذلك كل ما تهبنا من قوة ...

كلنا كسفراء لك : ننادي ، كأن الله يعظ بنا ، ونقول للكل

"اصطلحوا مع الله" (٢كو٥: ٢٠) . سلّموه قلوبكم لكى يملكها ...

نقولها ونحن نصلى من أعماقنا من أجل الخدمة والخدام، ومن أجل كل نفس تخدم هذا الملكوت وتبذل فى سبيله ، ومن أجل كل قلب لم يدخل إلى الملكوت بعد ...

نقول " ليأت ملكوتك " ، ونحن " نطلب إلى رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده" (مت٩: ٣٨) .

نصلى ونقول : تعالَ يارب واستلم ما تملكه .

من الناحية النظرية والرسمية ، أنت يارب تملك كل شئ. ولكن من الناحية العملية يوجد تمرد على ملكوتك . والعالم لا يسلمك ما تملكه ، وكذلك نحن !

فنحن حينما نقول " ليأت ملكوتك" ، إنما نقول ضمناً " تعال يارب واستلم ما تملكه .. ضع يدك عليه فعلاً ، سواء ما تملكه فينا أو فى غيرنا " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار . استله وانجح واملك" (مز٤٥) .

لماذا تترك العالم هكذا ، يعبث فيه الإلحاد والتجديف والفساد والإنحراف ؟

وتنتشر فيه الخطية ، ويتسلط عليه الشيطان ! أليس كله لك. تعالَ إذن واملك فعلاً ما هو لك شرعاً وقانوناً . ولا تترك الناس

إلى أنفسهم يتمردون على ملكوتك . فليس هذا صالحاً لهم ...

وإن لم يكن ممكناً أن يأتى الملكوت دفعة واحدة ، فليأتِ بالتدريج .

إن كنت أنا يارب لا استطيع أن أجعلك تملك كل وقتى، فاعطنى أن تملك البكورات فيه. فأقدم لك الساعة الأولى من النهار. فإن ملكتها، يمكننى بنعمتك أن أفتح لك هذا القلب مرات ومرات ...

إعطنى أن أكون أميناً فى القليل ، فأتركه لك. حينئذ أتدرج إلى أن أكون أميناً فيما هو أكثر، إلى أن تصبح الحياة كلها لك ...

حقاً إن عبارة " ليأتِ ملكوتك " فيها توبيخ لى .

فليس منطقياً أن أقول " ليأتِ ملكوتك " بينما أنا مشغول عنه بأمور العالم !!

هل أطلب الملكوت ، وأنا هارب منه ؟!

فإن أردنا أن يملك الله على قلوبنا ، فيجب أن نخلى القلب من محبة العالميات التى تعطله عن محبة الله . فالكتاب يعلمنا أنه " لا شركة بين النور والظلمة ، وأية خلطة للبر والإثم؟!" (٢كو٦: ١٤) حقاً ، كيف يملك الله قلباً وشهوات العالم مالكة عليه ؟!

فلنحاول إذن إزالة المعطلات التى تعرقل ملكية الله لنا، سواء كأفراد أو جماعات .

وإن أردنا أن نكون من بنى الملكوت ، فلنعرف صفاتهم .

هوذا الرب يقول عن الملكوت ... " طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات" (مت٥: ٣) . ويقول أيضاً " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال ، فلن تدخلوا ملكوت السموات" (مت١٨: ٣) . هل نفهم من هاتين الآيتين إنه ينبغى أن نتصف بالإتضاع وأيضاً ببساطة الأطفال وبراءتهم لنكون من بنى الملكوت؟

ما أجمل أن نتأمل باقى الآيات الخاصة بالملكوت ، لنعرف أعماق عبارة " ليأتِ ملكوتك " ...

اترك هذا مجالاً لتأملاتكم الخاصة .

ويكفى أن أقول إنه مادمنا قد اشترينا بثمن، وإننا لسنا لأنفسنا (١كو٦: ٢٠، ١٩) ... فقد صرنا كلنا لله، هو الذى يملك كل حياتنا ووقتنا ، وكل قلوبنا وأفكارنا ومشاعرنا وحواسنا . فلنعترف بهذه الحقيقة ، ولنقل له :

" ليأتِ ملكوتك "


لتكن مشيئتك

لتكن مشيئتك

معنى هذه الطلبة

إنها طلبة تعنى حياة التسليم للمشيئة الإلهية . أى أننا لا نفرض على الله وضعاً معيناً نحيا فيه . بل ما يريده الله لنا، هو ما نرضاه ونقبله . وفى حياة الإيمان بالله كصانع للخيرات ، نفرح بما يشاءه لنا ، حتى لو كان عكس ما نرغب . بل نقول له : " لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك " .

" ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت " (مت٢٦: ٣٩) .

أنت يارب تعرف الخير النافع لى ، أكثر مما أعرف أنا. وأنت تريد لى الخير أكثر مما أريد أنا لنفسى . لذلك فأنا أسلّم حياتى بين يديك ، تفعل بها كما تشاء ، وأكون سعيداً بذلك ...

لا أقول " لتكن مشيئتك " عن تغصب ، وإنما عن إقتناع .

أمثلة

ما أكثر الأمثلة التى يقدمها لنا الكتاب عن حياة التسليم هذه :

فى مقدمتها فى العهد القديم ، مثال أبينا ابراهيم :

قال له الرب فى بدء دعوته " اخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التى أريك .. " (تك١٢: ١) . فخرج ابراهيم من وطنه حسب أمر الرب له " وهو لا يعلم إلى أين يذهب" (عب١١: ٨) . وأمامه عبارة " لتكن مشيئتك " ..

ثم كانت مشيئة الرب الأخرى لابراهيم ، فوق الطاقة البشرية!

حيث قال له "خذ ابنك وحيدك ، الذى تحبه ، اسحق .. واصعده لى محرقة على الجبل الذى أريك إياه " (تك٢٢: ٢) . فبكر إبراهيم صباحاً جداً ، وأخذ إبنه معه ليقدمه محرقة للرب ، وهو الإبن الذى نال به المواعيد ، والذى إنتظره من عشرات السنوات ..

ابراهيم فى إيمانه بمشيئة الرب ، لم يناقش ، بل أطاع .

كان يؤمن بصلاح الله ، وبمحبته ، وبصدق مواعيده حتى إن ذبح اسحق وقدمه محرقة ... كان يؤمن بقدرة الله على إقامة إسحق من الموت (عب١١: ١٩) . وأياً كان الأمر لم يضع أمامه أن يفكر ، إنما هى مشيئة الرب الصالحة يجب أن تنفذ ...

السيدة العذراء لم تفكر فى يوم من الأيام أنها ستحبل وتلد .

ولكن لما أتتها مشيئة الله ، أنها ستكون أماً ، وبطريقة معجزية، قالت للرب " ليكن لى كقولك" " هوذا أنا أمة الرب " .

وحياة التسليم كانت منهجاً ثابتاً للقديسة العذراء .

لاشك إنها كانت تحب البقاء فى الهيكل ، فى حياة الصلاة والتأمل والعبادة ، ولكن الرب نقلها إلى أماكن متعددة، من الهيكل، إلى بيت يوسف، إلى بيت لحم، إلى مصر ، إلى الناصرة، وهى لا تقول سوى " ليكن لى كقولك" .. " لتكن مشيئتك " ...

ومع أن بشرى الميلاد كانت تحمل معنى الفرح بميلاد مخلص هو المسيح الرب (لو٢: ١١) . حسبما قال الملاك للرعاة "ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب " .. إلا أنه بدلاً من هذا الفرح، صدر الأمر الإلهى أن تهرب العذراء بهذا المخلص إلى أرض مصر ، إلى بلاد غريبة عنها موضعاً وديانة ولغة، يطردونها فيها من مدينة إلى أخرى، بسبب تساقط الأصنام (أش١٩: ١) . إلا أن العذراء لم تحتج على سفرها وعدم إستقرارها فى موضع، بل كانت فى قلبها تلك التسبحة " ليكن لى كقولك " .

الملائكة أيضاً لا يناقشون مشيئة الله .

ويسرعون فى تنفيذها بلا إبطاء ...

وهكذا يقول عنهم المرتل فى المزمور " باركوا الله يا ملائكته..

الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز١٠٣: ٢٠) . وهم ينفذون الأمر مهما كان يبدو عجيباً أو شديداً .. مثل الملاك الذى أمره الرب بضرب كل أبكار مصر (خر١٢: ١٣) . أو الذى أمره أن يرفع السيف على أورشليم (٢صم٢٤: ١٦) ..

والإنسان الذى يطيع بلا جدال - مهما كان الأمر - هذا يتشبه بالملائكة .

ليس عمل الملاك هو التدبير أو التفكير ، إنما عمله أن ينفذ .

عمله أن يقول للرب " لتكن مشيئتك " ... فملائكة الأبواق ، أو ملائكة الضربات، الذين وردت رسالتهم فى سفر الرؤيا (رؤ٨، ٩)، لم يقولوا للرب : يارب نحن ملائكة للرحمة ، وليس للإهلاك أو العقوبة. إعفنا من هذا الأمر ! كلا، بل نفذوا ولم يناقشوا ..

فضائل تتصل بها

عبارة (لتكن مشيئتك) كما تحتاج إلى إيمان وطاعة ، تحتاج أيضاً إلى إتضاع قلب ...

إتضاع الإنسان الذى لا يكون حكيماً فى عينى نفسه (أم٣: ٧) إلى الدرجة التى يراجع بها الله فى أوامره ويناقشه ، ويقول له : لماذا ؟ .. ولو أن بعض القديسين كانوا يجادلون الله، عن دالة وليس عن عصيان، ولا عن شك ...

الإنسان المتضع يقبل كل ما يشاءه الله فى ثقة وفى خضوع. أما الذى يعتمد على فكره ، فإنه يفحص أعمال الله ، بل ويصدر عليها أحكاماً !! ويقبل بعضها ، ولا يقبل البعض الآخر !

إنه يظن فى نفسه أنه شئ . لذلك يقول الكتاب " لا تكونوا حكماء عند أنفسكم " (رو١٢: ١٦) ويقول أيضاً " وعلى فهمك لا تعتمد" (أم٣: ٥) .

الإنسان المتواضع يقول : من أنا يارب حتى أفحص أعمالك ؟!

" ما أبعد أحكامك عن الفحص ، وطرقك عن الإستقصاء " (رو١١: ٣٣) .

لا يجوز أن نضع مفاهيمنا مقياس نقيس به عمل الله . إنما نتقبل ما يعمله بالإيمان ، وليس بالفحص . ولا نخضع مشيئة الله لفهمنا البشرى . لأنه ما أعمق النقص فى فهمنا .

متى العشار أطاع المشيئة الإلهية بمجرد كلمة .

كان فى مكان الجباية، وفى موضع مسئولية مالية . وبمجرد أن سمع من الرب كلمة (اتبعنى)، حتى ترك كل شئ وتبعه (مت٩: ٩)

وكذلك باقى الرسل فى دعوتهم ، تبعوا الرب وهم لا يعرفون ماذا يكون مستقبلهم معه ، ولا ما هو نوع عملهم ، أو مكان إقامتهم، أو وضعهم المالى ، مثلما يفعل البعض ، حينما يدعون

للكهنوت .

أما آباؤنا الرسل فقابلوا دعوة المسيح بروح عبارة " لتكن مشيئتك " .

يمكن للإنسان أن يتدرب على عبارة (لتكن مشيئتك) .

يبدأ مثلاً بإطاعة أوامر والديه ، دون عصيان ، ودون تذمر ، ودون مناقشة، بل بثقة ، وبدون إبطاء . إن فعل هذا ، سيسهل عليه أن يطيع مشيئة الله، بكل إيمان.. ينفذ هذا أيضاً من جهة أوامر أب اعترافه، وأوامر رؤسائه بالعمل. فيتعود تنفيذ مشيئة غيره .

الحياة الروحية تتركز كلها فى عبارة (لتكن مشيئتك) .

سواء ما يريده لك أولاً فى تصريف أمور حياتك، أو لتكن مشيئتك من جهة أوامر الله ووصاياه . وليس كالمرأة الحائض أو النفساء ، التى تتذمر على وصية الكتاب فى منعها من دخول الكنيسة ومن التناول ...

تداريب

اقبل مشيئة الرب ، لكى تأخذ بركة هذا القبول ، وتنمو فى حياة التسليم .

ولا تتكدر بسبب شئ ، بل ليملك السلام على قلبك ...

وليس فقط تقبل مشيئته بالرضى ، بل بالأكثر بالشكر والفرح

ونحن في حياة التسليم لمشيئة الله ، نقول للرب مراراً كل يوم في صلاة الشكر " نشكرك على كل حال، ومن أجل كل حال، وفي كل حال" .

وأنت حينما تقول هذا ، قله من قلبك ، وليس بلسانك فقط .

إن الإنسان الضعيف في الإيمان ، أي حادث يؤلمه ، ويزعزع ثقته في الله، ويتذمر على الله ، ويصعب عليه أن يقول في صلاته من قلبه : لتكن مشيئتك ...

إن الكنيسة المملوءة بالإيمان ، التي تعودت قبول مشيئة الله ، حتى إن مات أعز وأطيب إبن أو ابنة لها، تستقبل جثمانه في الكنيسة بصلاة الشكر ...

إن حياة التسليم تمنح القلب السلام والهدوء ...

الذي تستعبده شهوات أو رغبات معينة ، إذا اصطدمت مشيئة الله برغباته ، يتضايق .

لماذا ؟ لأنه لا يريد سوى رغباته ، يسعى إليها ويحرص عليها. وهو مستعد أن يطيع الله داخل رغباته وليس خارجها ..! إنه لا يريد أن يخضع لمشيئة الله ، بل يريد أن تخضع مشيئة الله لرغباته، وينفذ له الله ما يريده هو، وإلا تسوء علاقته مع الله ...

ولذلك فإن الذين يحيون حياة الزهد ، سهل عليهم أن يقولوا للـه: لتكن مشيئتك أنت . وإن حدث لنا خطر من مشيئة الناس الخاطئة ، فنحن نثق أن مشيئتك الصالحة سوف تتدخل وتبطـل مشيئتهم . لأن الأمـور كلهـا فـى يديك ، أنـت يـا ضـابط الكل ، وليس فـى أيـدى النـاس... ولأن صلوات كثيرة ترتفـع إليـك لتنقذنـا مـن مشـيئات الناس.. لتكن مشيئتك .

أنت وحدك المدبـر وصـاحب الأمـر . والكل فـى يديك وتحـت مشيئتك .

كما فى السماء

لتكن مشيئتك يارب ، منفذة على الأرض ، كما هـى منفـذة مـن الملائكة وأرواح القديسين في السماء .

ولتصبـح هـذه الأرض كأنهـا سـماء، وسـكانها كـأنهم ملائكـة ، ولتصبح الحياة روحانية توافق مشيئة الأب السماوى ومشيئة الله فى السماء .. لها على الأقل أربع صفات .

منفذة بكل دقة ، وبلا جدال ، وبسرعة وبلا إبطاء ، وعلى الدوام .

فهل أنت هكـذا تفعل بالنسبة لوصـايـا اللـه . وهـل تنفذهـا علـى الدوام بكل دقة .. أم تترك مشيئة الله حيناً .. وتنفذ مشيئتك الخاصـة

أو مشيئات الناس ؟

وهل تنفذ أو تقبل مشيئة الله فى إيمان وثقة .. كالملائكة .. أم تحتج وتتذمر .. أم تجادل ، أم تؤجل ؟

نذورك مثلاً وعشورك ، هل تقدمها بلا ابطاء ، أم تؤجل وتتأخر ، ثم تساوم وتحاول أن تغير .

والتوبة أيضاً ، هل تنفذ مشيئة الله فيها بسرعة ، أم تؤجل وتتراخى ..؟ وهكذا فى باقى وسائط النعمة ...

إن مشيئة الله منفذة بكل دقة ليس فى السماء فقط ..

إنما مشيئة الله منفذة على الأرض أيضاً بكل دقة من الطبيعة "باستثناء الإنسان " .

كل القوانين التى وضعها الله للطبيعة تسير حسناً بلا إختلال . لأن الطبيعة لا تفكر ، وإنما تنفذ .

أنظروا فى قصة يونان النبى مثلاً : أمر الله البحر والأمواج بضرب السفينة ونفذ أمره الإلهى بكل سرعة ودقة .

أمر حوتاً عظيماً أن يبتلع يونان .. ففعل وأمره أن يلفظه سليماً فلفظه ...

أمر الشمس والرياح أن تضربا اليقطينة فيبست .. وأن تضربا يونان فذبل . الطبيعة فى قصة يونان كانت منفذة تماماً لمشيئة الله.

أما الإنسان المتمتع بالحرية والتفكير .. فلم ينفذ .

ليت يونان كان منفذاً لمشيئة الله ، كما هى منفذة على الأرض من الطبيعة وليس كما هى منفذة فى السماء، إن كان لم يصل إلى ذلك المستوى .

عبارة " كما فى السماء ، كذلك على الأرض " يمكن تطبيقها أيضاً على الطلبتين السابقتين .

ويكون لها فيهما معنى جميل . أى ليتقدس إسمك يارب ، كما هو مقدس فى السماء ، كذلك ليكن مقدساً على الأرض . وليأت ملكوتك على الأرض . كما هو فى السماء أيضاً ، فتملك على الأرض كما تملك فى السماء تماماً ، لتكن الأرض سماء أو كالسماء فى تقديس إسمك ، وفى الخضوع لملكوتك ، وفى تنفيذ مشيئتك .

ولتكن الكنيسة سماء لك .

كما أن السماء هى كرسى الله ، لتكن الكنيسة كذلك مثل السماء تماماً ، وكما فى السماء أنوار ، والكنيسة كذلك مملوءة بالأنوار ، بل هى نور العالم وكما فى السماء ملائكة ، خدام الكنيسة أيضاً هم ملائكتها ، كما قيل عن ملائكة الكنائس السبع (رؤ ٢) ، ويلبسون فى الخدمة ثياباً بيضاء كالملائكة .

وكما أن السماء نقية ، هكذا " ببيتك ينبغى التقديس يارب كل

الأيام " (مز ٩٤) . وكما أن السماء مسكن اللـه، كذلك الكنيسة هي بيت الله. هي كأورشليم السمائية " مسكن الله مع الناس " . تنظر إليها فتقول : كما في السماء، كذلك على الأرض " .

الكنيسة هي المكان الذي يتقدس فيه إسمك ، ويأتي فيه ملكوتك، وتنفذ فيه مشيئتك ، كما في السماء .

لذلك كان الخطاة يعزلون من الكنيسة خارج المجمع ، لكي تبقى الكنيسة مجموعة من القديسين.. كالسماء .

ولكن لكي تصبح الكنيسة سماء ، أعطنا يارب خبزنا الروحي.

إن أعطيتنا هذا الخبز الروحي .. ستنمو أرواحنا وتقوى .. وتستطيع أن تنفذ مشيئتك .. كما في السماء كذلك على الأرض .

وإن نفذنا مشيئتك هكذا .. يكون قد أتى ملكوتك الروحي الذي نطلبه في صلواتنا .

وإن أتى ملكوتك بهذه الطريقة .. فطبيعي أن إسمك سيتقدس على الأرض بانتشار الإيمان والبر في هذا الملكوت الروحي ...

إذن هذه الطلبات الأربع مترابطة تماماً ببعضها البعض . كل واحدة منها توصل إلى الأخرى . وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المقصود بالخبز .. الخبز الروحي ...


خبزنا.. أعطنا

خبزنا ... أعطنا

صراع ترجمات

اختلفت الترجمات فى هذه الطلبة بالذات ...

★ البعض يقول : خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .

★ والبعض يقول : خبزنا الذى للغد ، أعطنا اليوم .

★ والبعض يقول : خبزنا اليومي، كما فى الترجمة الإنجليزية.

Give us this day our daily bread .

★ والبعض يقول : خبزنا الجوهرى ، أو خبزنا الفائق للطبيعة، كما فى كتاب أوريجانوس عن الصلاة الربية ...

وأنا لا أريد أن نفقد تأملنا الروحى فى هذه الصلاة الربية ، عن طريق الصراع بين الترجمات وأيها أصح !

إنما أحب أن أقول - أياً كانت الترجمة . إن المقصود بالخبز فى الصلاة الربية ، هو الخبز الروحى، وليس الخبز المادى .

هو الخبز الروحى

فما هى الأدلة التى تثبت أن الخبز الروحى هو المقصود ؟

١ - هذا أمر طبيعى يتفق مع تعليم السيد المسيح .. الذى لما جاع أخيراً بعد أن صام أربعين يوماً .. وقدم له الشيطان تجربة الخبز المادى ... رفضها وأجاب : " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .. بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (مت٤: ٤) (تث٨: ٣).

★ ★ ★

٢ - وهو الذى أوصانا فى العظة على الجبل " لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب .. فإن هذه كلها تطلبها الأمم " (مت٦: ٣١، ٣٢) . فهل يعود ويعلمنا فى الصلاة الربية ، أن نهتم بهذه التى تطلبها الأمم " ؟

إنه يقول " اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره " ولا يقول : ثم بعد ذلك اطلبوا هذه الأمور المادية . حاشا، بل يقول "وهذه كلها تزاد لكم " " لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها " (مت٦: ٣٢، ٣٣) . دون أن تطلبوا ...

★ ★ ★

٣ - ويقول أيضاً " اعملوا لا للطعام البائد ، بل الطعام الباقى

للحياة الأبدية " (يو٦: ٢٧) . فهل بعد هذا يأمرنا أن نصلى من أجل هذا الطعام البائد ؟ لاشك إذن أنه يقصد بالخبز الطعام الباقى للحياة الأبدية " . أى للغد .

★ ★ ★

٤ - ثم هل من المعقول أن تكون أول طلبة خاصة بنا ، هى الخبز المادى؟! المعروف إن الطلبات الثلاث الأولى خاصة بالله "ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك .." ثم بعد ذلك أربع طلبات خاصة بنا .

هل من المعقول أن تكون أولى هذه الطلبات هى الخبز المادى؟
هل يعلمنا الرب أن نطلب هذا الخبز قبل أن نطلب مغفرة خطايانا ، وقبل قولنا : لا تدخلنا التجارب، لكن نجنا من الشرير؟! هل الخبز المادى أهم من مغفرة الخطايا، وأهم من الخلاص من الشرير ؟!

★ ★ ★

٥ - ثم هل من المعقول أن يطلب الرب منا أن نكرر طلبة الخبز المادى كلما صلينا ؟! لأنه يقول " متى صليتم فقولوا هكذا: أبانا الذى فى السموات " (لو١١: ٢) .

فهل إذا كررنا هذه الصلاة الربية مرات عديدة فى اليوم الواحد،

نكرر أيضاً الطلبة من أجل الخبز المادى مرات عديدة كل يوم ؟!
إن هذا لا يتفق مع التعليم الروحى الذى للسيد المسيح حيث يقول "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون " (مت٦: ٢٥) . ضارباً لنا مثلاً بطيور السماء ..

★ ★ ★

٦ - ويمكن تأكيد هذا أيضاً من فحص الكلمة اليونانية الخاصة بهذه الطلبة وهى إيبى أوسيوس .

الكلمة اليونانية تتسع لثلاث معانٍ هى الجوهرى أو الجوهرى جداً ، أو الذى للغد ، أو الكفاف .

فلماذا نحصرها فى معنى الكفاف ؟ ولماذا نأخذ عبارة (الكفاف) على أنها تعنى الخبز المادى .

إن كان المقصود الخبز الجوهرى من كلمة (أوسيا) اليونانية بمعنى جوهر، فلا يمكن أبداً أن يكون معناها الخبز المادى .

وإن كانت ترجمة الكلمة اليونانية (الذى للغد) كما فى الترجمات القبطية ، فالمقصود هو الخبز الذى للحياة الأبدية التى هى الغد بمعناه الواسع .

وحتى إن ترجمت بالكفاف ، فلا يمكن أن تعنى الخبز الجسدى.

إنها هى من الروحية - إن ترجمناها هكذا ، أو صلاها البعض هكذا - إننا نريد منك يا أبانا السماوى أن تعطينا خبزنا الروحى الذى يكفينا .

لا ينقص . فنقع فى الفتور . ولا يزيد ، فنقع فى الغرور .

نريد ما يكفينا لقيام حياتنا الروحية ولا نريد أزيد ، فقد علمنا الرسول ألا نرتئى فوق ما ينبغى (رو١٢: ٣) . ولا نريد أزيد، حتى لا نقع فى المجد الباطل أو الكبرياء ، أو يضربنا العدو بضربة يمينية .

إذن عبارة الكفاف . يمكن أن تقال أيضاً بمفهوم روحى . خاص بالخبز الروحى .

أنا لا أريد أن أدخل فى بحث لغوى أو جدل لغوى ، فحديثى معكم حديث روحى خالص . وكل ما أريده لكم فى صلواتكم أن تقصدوا الخبز الروحى الذى للحياة الأبدية .

* * *

فماذا هو هذا الخبز ؟

هو كلمة الله ، كما قال السيد المسيح (مت٤: ٤) ، وكما ورد فى سفر التثنية (٨: ٣) فكلام الله غذاء القلوب .

والخبز الروحى أيضاً هو سر الإفخارستيا هو السرائر المقدسة

كما شرح الرب فى إنجيل يوحنا " أنا هو الخبز الحى النازل من السماء " (يو٦: ٣٢- ٥١) . إنه خبز الحياة .

غذاؤك هو الله نفسه " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " .

وغذاؤك الروحى هو كل ما يغذيك روحياً ، من صلاة وتأمل، وإجتماعات روحية، وألحان وترانيم.. وقد تتغذى أيضاً بالحب الإلهى وبالفضيلة .

وحينما تقول للرب " أعطنا " ماذا تقصد بهذه العبارة ؟

تقصد أنك تطلب غذاءك الروحى من الله نفسه ، مصدر النعم كلها ، والذى يعرف ما تحتاجه .

وإن كان الله يعطيك ، فلا تعطل عطيته ، بالتراخى فى تناول غذائه .

اهتم بغذاء روحك ، كما تهتم بغذاء جسدك ، بل أكثر .

أنت تعطى جسدك طعاماً كل يوم بوجبات متعددة وبكميات كافية، ومن كل العناصر . فعامل روحك هكذا أيضاً .

لابد أن تكون لك وجبة روحية دسمة تتغذى بها من القراءات الروحية والتأملات ، ومن الألحان والتراتيل والتسابيح ، لكى تنتعش روحك فيك ، ويزداد حبها لله .

- إن لم يأخذ الجسد غذاءه يمرض ويضعف. وهكذا الروح أيضاً.

تذكر هذا كلما تصلى .

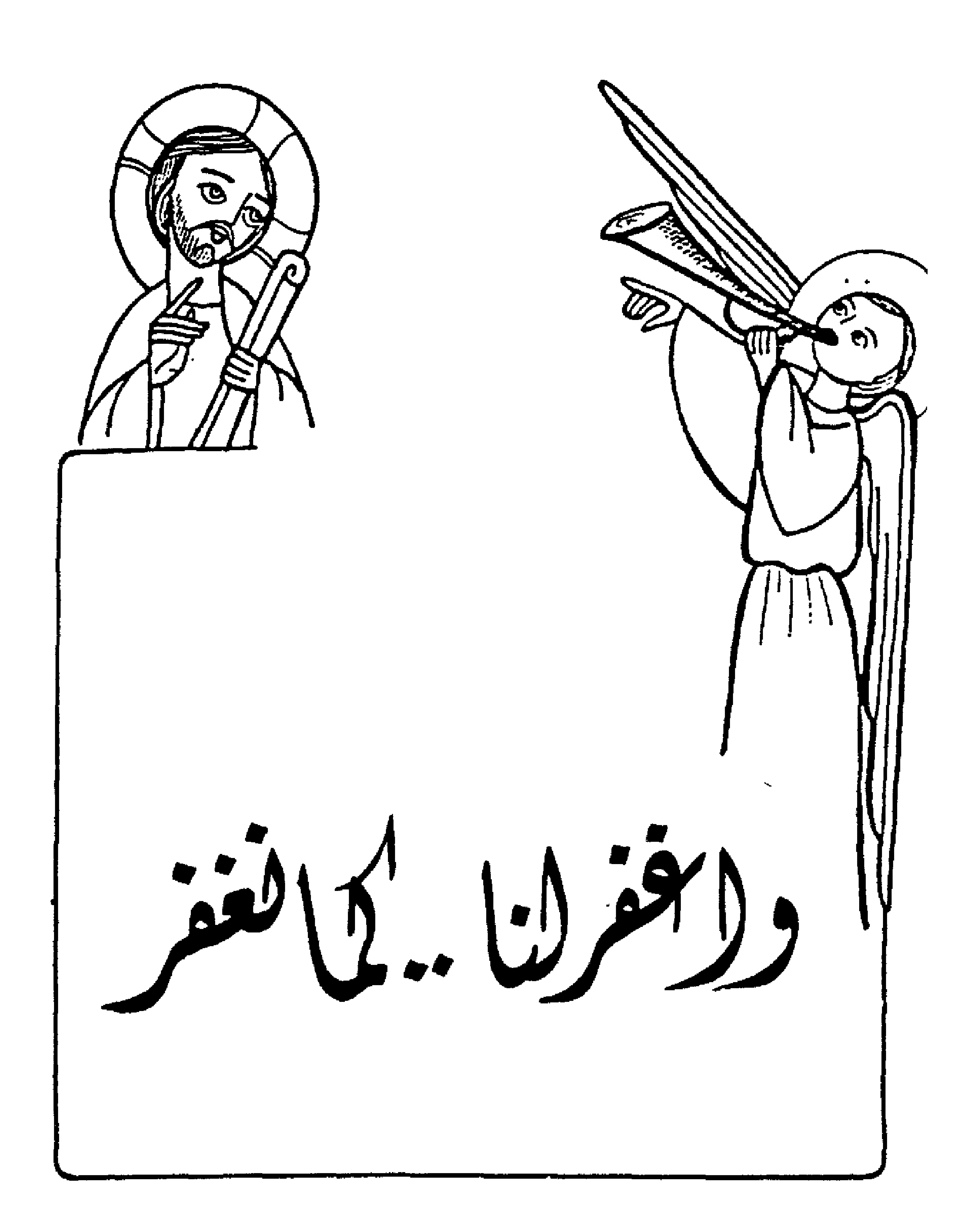
ومرض الروح هو أولاً الفتور . فإن لم يجد علاجاً ، تضعف مقاومة الروح للخطية ، ويسهل سقوطها . أما الغذاء الروحى فيعطى تقوية للروح ، كما أن غذاء الجسد يعطى قوة للجسد .

وكما أن الغذاء الذى تقدمه للجسد ، ينبغى أن يكون سليماً ومن صنف جيد ، كذلك الغذاء الذى تقدمه للروح . كلما كانت القراءات والتأملات عميقة ومن نبع صافٍ ، هكذا تكون فائدتها للروح ...

اهتم إذن بغذائك الروحى . اسعَ إليه بكل نشاط ، وقدمه لنفسك بكل إهتمام .

ولا تقتصر فى صلاتك على عبارة " خبزنا ... اعطنا " ، بينما تهمل نفسك ، ولا تقدم لها غذاء .

أنت تقدم الغذاء ، والرب يستجيب لصلاتك ، ويعطى لهذا الغذاء الروحى فاعليته فى قلبك وفى إرادتك ...


واغفر لنا .. كما نغفر

اغفر لنا.. كما نغفر

حاجتنا إلى الغفران

علمنا الرب أن نقول فى الصلاة الربية " اغفر لنا خطايانا، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا " (مت٥: ١٢) .

والواقع أن هذه الطلبة تحوى الكثير من التأملات ، منها :

عبارة " اغفر لنا خطايانا " تحوى إعترافاً بأننا خطاة .

وفى بعض الترجمات " اترك لنا ما علينا " أو "أترك لنا ديوننا " والقديس أوغسطينوس يقول : " إننا نطلب أن يغفر لنا ما علينا لأننا مديونون " .. كان القديس أوغسطينوس أسقفاً ، ولكنه أيضاً كان يصلى هذه الصلاة .

والقديس يوحنا الرسول يؤكد على هذا المعنى ويقول :

" إن قلنا إننا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا " (١يو١: ٨) .

كذلك القديس يعقوب الرسول يقول بالمثل " إننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع٣: ٢) .

والقديس بولس يدعو نفسه " أول الخطاة " .

والكنيسة تعلمنا فى صلواتها ، أنه ليس أحد بلا خطية ، وإن كانت حياته يوماً واحداً على الأرض.. لذلك نحن كلما نقف للصلاة، نقول للرب " اغفر لنا " .. فهكذا علمنا ...

إن كان أحد بلا خطية فلا داعي لأن يقول هذه الطلبة !

ولكن الكتاب المقدس سجل لنا خطايا وقع فيها الآباء والأنبياء، وقال إن الخطية طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء " .

هذه الطلبة إذن ، تعطينا فكرة أننا محتاجون إلى الخلاص كل يوم .. ولعل البعض يسأل هنا :

ما معنى الخلاص إذن والتجديد اللذين نلناهما فى المعمودية ؟

ما معنى عبارة "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) . وما معنى "جدة الحياة" و"صلب الإنسان العتيق!" (رو٦: ٤، ٦)؟

وما معنى قول الرسول " لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل٣: ٢٧) ؟

حقاً إننا نلنا كل هذا فى المعمودية ، ولكن هناك ملاحظة هامة وهى :

لقد اخذنا فى المعمودية تجديداً ولكن لم نأخذ فيها عصمة .

فلا يوجد إنسان معصوم ، بل ما أعجب قول يعقوب الرسول عن القديس العظيم ايليا النبى " ايليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا" (يع٥: ١٧) .

بعدم العصمة قد نسقط ، وبالنعمة وعمل التوبة نقوم ، ونقول للرب عن سقطاتنا " اغفر لنا " .

إننا تعمدنا ، ولكننا ما زلنا مديونين . ليس لأن شيئاً قد بقى ولم يغفر لنا فى المعمودية ! ولكن لأننا فى حياتنا نعمل كل ما يحتاج إلى غفران يومى .. حقاً إنه فى المعمودية قد غفرت لنا خطايانا. ولكننا فى كل يوم نخطئ خطايا جديدة تحتاج إلى مغفرة .

إن الذين اعتمدوا ، وفى الحال فارقوا هذه الحياة ، هؤلاء قد صعدوا من جرن المعمودية بلا دين عليهم .

أما الذين اعتمدوا ، ومازالوا موجودين فى هذه الحياة ، فإنهم يرتكبون نجاسات بسبب ضعفهم المائل . نعم فى كل يوم نخطئ إلى الله، مهما كنا ومهما ارتفعنا . لذلك فإننا نقول لله فى كل يوم : اغفر لنا ما علينا .. نعم بسبب الخطايا اليومية ، من الضرورى أن نقول فى هذه الصلاة : اغفر لنا .

★ ★ ★

إن الذى ترتفع نفسه فوق هذه الطلبة ، يكون محارباً بالبر الذاتى .

وذلك لأننا مديونون أمام الله . وفى قصة المرأة التى غسلت قدمى المسيح بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها ، قال الرب لسمعان الفريسى .

" إنسان كان له مديونان، على الواحد خمسمائة دينار ، وعلى الآخر خمسون ، وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعاً " (لو٧: ٤١) .

وبنفس المعنى ، ذكر السيد المسيح مثل العبد المديون المدان الذى سامحه سيده إذ لم يكن له ما يوفيه (مت١٨: ٢٧) .

كل منا ، يقف أمام الله مديوناً ، عاجزاً عن وفاء ديونه ، لأن أجرة الخطية هى موت ، ولا وفاء إلا بتلك الفدية التى قدمت عنا على الصليب .

إذن فى قولنا " اغفر لنا " نعنى طلبنا بأن تمحى هذه الخطايا بالدم الكريم ، ويحملها الرب عنا ...

اغفر لنا

طلبة المغفرة ينبغى أن يقولها المصلى من كل قلبه .

لأنـه فـى وقت السقوط ، أو فـى ساعات التوبـة ، قـد يصلـى الإنسان من قلبه طالباً مغفرة خطاياه .

أمـا فـى أوقـات العـزاء الروحـى والنعمـة، وفـى أوقـات الخدمـة الناجحة والعمل لأجل الملكوت ... ربمـا فـى هذه كلهـا ، لا يشعر المصلى بخطاياه ولا يذكرها ، لأنه لا يتذكرها ، الـبر الحـالى الـذى يعيش فيه ، ينسيه الأخطاء التى وقع فيها ..!

ولذلك فلكى لا يقع فى البر الذاتى ، ويظن فى نفسـه أنـه شـئ ، وضع له الرب أن يصلى هذه الصلاة ، حتى يذكر أنه خاطئ...

لذلك أجلس وحاسب نفسك ...

تذكر خطاياك حتى تطلب من أجلها توبة . واذكر أن بولس الرسـول قـال " أنـا الـذى لست مستحقاً أن أدعـى رسـولاً ، لأنـى اضطهدت كنيسة الله " مع أن ذلك كان فى الماضى ، فعله لما كـان شاول الطرسوسى ... ومع ذلك كانت خطيته أمامه فى كـل حين ، تجلب له الإنسحاق والشعور بعدم الإستحقاق ، فيقول كنت مـن قبـل "مفترياً " .. ولم ينسها .

وداود النبى أيضاً بكى على خطايـاه حتى بلل فراشـه بدموعـه، كل ذلك بعد أن أخذ وعداً بـالمغفرة، لأنـه قبـل ذلك مـا كـان يـدرى تماما ما هو فيه إلى أن نبهه ناثان ...

وما أجمل قول القديس الأنبا أنطونيوس فى تذكر الخطايا

إن ذكرنا خطايانا ينساها لنا الله . وإن نسينا خطايانا يذكرها لنا الله ...

★ ★ ★

فما أعمق ذلك الإنسان الروحى ، الذى مهما نال من مغفرة وخلاص، لا ينسى مطلقاً أنه خاطئ ، ليس فقط بالنسبة إلى القديم ، وإنما بالنسبة إلى الحاضر أيضاً. لأنه بهذا الأمر قد تبرر العشار دون الفريسى.

الفريسى لم يقل مطلقاً فى صلاته "اغفر لنا" . بل قال ذلك العشار فى طلبته المنسحقة . وقد ضرب الرب لنا هذا المثل حتى يكون لنا أنموذجاً فى حياتنا الروحية .

بل مبارك من يشعر أنه أكثر خطية من غيره .

يرى دائماً الخشبة التى فى عينه ، قبل أن يتأمل القذى الذى فى عين أخيه ...

لذلك فإن الذى يصلى قائلاً " اغفر لنا " ، لا يمكن أن يقع فى إدانة غيره ، إن كان يطلب هذه الطلبة من عمق قلبه ... إنه لا يدين غيره ، إنما يطلب لغيره المغفرة كما يطلبها لنفسه . وبنفس الوضع لا يطلب النقمة لمن أساء إليه ، بل المغفرة ...

الإنسان الروحى يشعر أنه أكثر خطيـة مـن غيره . علـى الأقـل لأن الذى يعرف أكثر يطالب بأكثر ...

ربما غيره أخطأ عن جهل ، أما هو فعـن معرفـة . ربمـا غيره أخطأ عن ضعف ، أما هو فبلا عذر .

★ ★ ★

نلاحظ هنا أن المصلى لا يبرر ذاته إنما يطلب المغفرة .

إن أمنا حواء لم تقل " اغفر لنا " ، ولا قال أبونا آدم هذه الطلبة، بل حاول كل منهما أن يلتمس عذراً لنفسه، أو يلقى بالمسئولية علـى غيره، إنما المصلى هنا لا يبرر ذاته . إنه يعترف تماماً أنه مخطئ، وأن ما يلزمه ليس الأعذار ، وإنما المغفرة . لذلك فهو يطلبها دون أن يبرر ذاته ، أو ينفى المسئولية عن نفسه ...

★ ★ ★

ونحن نطلب المغفرة عن كل الخطايا، سواء التى أخطأنا بها إلى الله ، أو إلى أخوتنا من البشر .

فالخطية موجهة أصلاً إلى الله .

والمرتل يقول فـى المزمور الخمسين " لـك وحـدك أخطـأت ، والشر قدامك صنعت" . إن كل خطية هى عصيان لله، وعدم محبـة له، وكسر لوصيتـه حتـى التـى طالبنـا فيهـا بمحبـة القريـب. فحينمـا

نخطئ إلى البشر نكون قد أخطأنا إلى الله أيضاً .

ولذلك فنحن نطلب منه المغفرة وليس منهم فقط .

ونحن بهذه الطلبة نتذكر صفة في الله وهي أنه غفور .

لولا أن الله غفور ما كنا نطلب منه المغفرة ...

إننا نذكر وعوده التي قال فيها " من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً".
ونتذكر وعوده في سفر أشعياء حينما قال "هلم نتحاجج يقول الرب.
إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج .." (أش١: ١٨) .

بل نحن واثقون أننا حينما نطلب المغفرة سنبيض أكثر من الثلج
(مز ٥٠) ونذكر قول داود النبي عن الرب :

" لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا. بل
مثل ارتفاع السموات عن الأرض، قويت رحمته على خائفيه. كبعد
المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا . لأنه يعرف جبلتنا. يذكر
أننا تراب نحن " (مز١٠٣) .

ولكن كيف يغفر الرب ؟

هنا توجد شروط :

منها شرط التوبة وشرط المصالحة والمغفرة للمسيئين .

التوبة شرط للمغفرة

إن عبارة اغفر لنا ، لكي يحققها الرب ، لابد لها من شروط .
وفى مقدمة تلك الشروط ، التوبة، وقد بين الرب أهميتها بقوله :

شرط التوبة

إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (لو١٣: ٥) .

الله مستعد أن يغفر ، ولكنه لا يغفر لغير التائبين . إذن التوبة شرط . فإن كانت التوبة هى بداية حياة جديدة مع الله، فكيف نجمع بين الله والخطية ؟ والكتاب يقول "لا شركة بين النور والظلمة" .

التوبة هى مصالحة مع الله . وهذه المصالحة لازمة للمغفرة.

وليست التوبة هى مجرد ترك الخطية بالفعل، ولا مجرد تركها تغصباً بالفكر وإنما كما يقول القديسون :

كمال التوبة هو كراهية الخطية .

إن وصل الإنسان إلى حالة كراهية الخطية، فحينئذ "لا يستطيع أن يخطئ " ولا تكون الخطية موافقة لطبيعته فى حالة التوبة .

ولكن قد يقول إنسان إنه تائب ، بينما تدل أفعاله على غير ذلك،

لهذا فإن الكتاب المقدس يقول :

" **إصنعوا ثماراً تليق بالتوبة " (مت٣: ٨) .**

فإن قلت فى صلاتك "اغفر لنا " اسأل نفسك فى الداخل: هل أنا تائب؟ هل أنا أصنع ثماراً تليق بالتوبة؟ هل هذه الثمار ظاهرة فى حياتى وفى سلوكى وتصرفاتى وفى صلحى العملى مع الله؟ أم أنا أطلب المغفرة بدون هذا كله ؟

كأنك إذن حينما تصلى وتقول " اغفر لنا " ، إنما تقول ضمناً : اقبل يارب توبتى، أو امنحنى يارب نعمة بها أتوب ، أو " توبنى يارب فأتوب " .

★ ★ ★

وما علامة هذه التوبة فى حياتك ؟ أول علامة هى :

أن تعترف بأنك خاطىء

ويقول الرسول فى ذلك : إن قلنا أنه ليس لنا خطية ، نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا " (١يو١: ٨، ٩) .

إن الخطية التى تعترف بها ، هى التى تطلب عنها مغفرة، أما المواقف التى ترى نفسك فيها غير مخطئ ، أو أن غيرك هو

المخطئ ، فهذه لا تدخل فى ذهنك ولا فى قلبك ، أثناء قولك " اغفر لنا " .

إن اعترفت بمرضك ، فإنك تطلب من الطبيب السماوى أن يمنحك شفاء وعلاجاً . أما إن قلت إنك غير مريض فإن "الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب ، بل المرضى" . والرب يقول " لم آت لأدعو ابراراً ، بل خطاة إلى التوبة " .

والذى يعترف بينه وبين نفسه أنه خاطئ ومخطئ يستطيع أن يعترف أيضاً على الأب الكاهن وأيضاً على الأب السماوى .

فى عبارة " اغفر لنا " تذكر جميع خطاياك ، واعترف بها أمام الله ، ثم اعترف بها أمام وكيله على الأرض (تى١: ٧) ليمنحك حلاً ، ويأخذ من الدم الكريم ، لتمحى به خطاياك ...

* * *

ومن ثمار التوبة أيضاً فى حياتك : الإنسحاق والندم على الخطية .

إنهما ليسا ثمناً للخطية ، إنما علامة على التوبة التى هى شرط للمغفرة . والمغفرة تتم بالكفارة العظمى ، بالدم الطاهر الكريم. ولكن هذا الدم لا يستحق نوال الفداء به إلا المؤمنون التائبون .

واعرف أن المغفرة ، حتى بعد أن تتم ، لا تمنع الإنسحاق

والندم والشعور بعدم الإستحقاق . فداود النبى بلل فراشه بدموعه، وعاش فى حياة التوبة والبكاء والإعتراف بخطيئته، بعد أن غفرها الرب له .

وبولس الرسول ، بعد أن نال المغفرة وبعد أن ارتفع درجات فى حياة الروح ظل يقول " أنا الذى لست مستحقاً أن ادعى رسولاً، لأنى اضطهدت كنيسة الله" . " أنا الذى كنت من قبل مفترياً" .

ولم يقل أن ذلك كله فعله شاول الطرسوسى ، وشاول قد مات مع المسيح والموجود الآن هو بولس الذى ارتفع إلى السماء الثالثة.. كلا، بل قال : أنا الذى لست مستحقاً أن أدعى رسولاً .

بالإيمان وبالتوبة بالاعتراف تتقدم قائلاً (اغفر لنا) ..

وحاذر من أن تطلب المغفرة لغيرك دون أن تطلب المغفرة لنفسك . كما فعل أيوب الصديق الذى كان يقدم محرقات عن بنيه فقط قائلاً " ربما أخطأ بنى إلى الله" (أى١) دون أن يقدم محرقات عن نفسه ...

★ ★ ★

هل القديسون – كالخطاة – يقولون معهم (اغفر لنا) ؟

نعم . الكل يقول هذه الطلبة .. وأول من قالها رسل المسيح القديسون .

والقديس كلما يتأمل الكمال المطلوب منه، وصورة الله التى ينبغى أن تكون له ، يشعر فى أعماقه أنه خاطئ .. عن إيمان وإقتناع ...

حتى إن فعل القديسون كل ما أمرهم به الرب، يقولون " إننا عبيد بطالون" .

إذن فلنطلب كل حين أن يغفر الرب لنا .

ليس الماضى فقط وإنما خطايا الحاضر أيضاً ...

فنحن فى كل حين نخطئ ، وليست الخطية مجرد ماضى تركناه..

إن اشعياء النبى ، لما رأى عرش الله ، وحوله السارافيم يسبحون ، قال " ويل لى إنى هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين" (أش٦) .

فماذا ترانا نقول نحن ؟

نقول " اغفر لنا " ...

مغفرتنا للمسيئين

إننا نطلب من الله المغفرة . والله من جانبه مستعد أن يغفر .

ولكن المهم : هل نحن مستعدون من جانبنا لقبول هذه المغفرة ؟

هناك شروط : فما هى ؟

نقول فى الصلاة "اغفر لنا .. كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا".

إذن مغفرتنا للآخرين شرط .

أو هى إتفاق بيننا وبين الله .

ونلاحظ أن الله اهتم بهذا الشرط جداً . فهذه الطلبة هى الوحيدة من بين الطلبات السبع فى الصلاة الربانية التى علق عليها الوحى الإلهى . وتكلم الرب عنها بعد أن علمنا إياها ...

ففى الإنجيل لمعلمنا متى البشير ، يقول الرب بعد هذه الصلاة مباشرة : فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم" (مت٦: ١٤، ١٥) .

ويوضح هذا فى الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول ، فيقول :

" ومتى وقفتم تصلون ، فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ، لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم ، وإن لم تغفروا أنتم، لا يغفر أبوكم الذى فى السموات أيضاً زلاتكم " (مر١١: ٢٥، ٢٦) .

ونفس المعنى أيضاً يتكرر فى الإنجيل لمعلمنا لوقا الرسول ،

فيقول الرب " لأنه بنفس الكيل الذى به تكيلون ، يكال لكم". (لو٦: ٣٧، ٣٨) .

إذن إن أردنا أن يغفر الرب لنا ، علينا أن نغفر نحن أيضاً لمن أذنب إلينا مهما كانت إساءاته ، ومهما كثرت ، حتى إلى سبع مرات سبعين مرة فى اليوم ، كما أجاب الرب تلميذه بطرس الرسول .

★ ★ ★

وإن لم نغفر فإننا نغلق باب المغفرة أمام أنفسنا ونكون نحن الخاسرين ...

من تلقاء نفسك ، اغفر ، وبالأكثر إن أتاك المذنب إليك معتذراً، لا تحقق معه ، وإنما اغفر له .

تذكر كيف أن السيد المسيح وهو على الصليب ، غفر لصالبيه، وقدم عنهم للآب عذراً ، فقال " يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " .

وتذكر أن القديس اسطفانوس أول الشمامسة والشهداء . فيما كان اليهود يرجمونه ظلماً ، صلى من أجلهم قائلاً " يارب ، لا تقم لهم هذه الخطية " (أع٧: ٦٠) .

تنازل عن حقك تجاه الناس ، لكى يتنازل الرب عن حقوقه من

جهتك ، ولكى تكون لك دالـة فـى الصـلاة حينمـا تقـول " كمـا نغفـر نحن أيضـاً" . وكذلك لكى تكون بهذا الإسلوب الروحى ، صورة من أبيك السماوى، وإبناً حقيقياً مشابهاً لأبيـه فـى مغفرتـه، حسبما يبلـغ مستواك ...

فأنت حينما تغفر ، إنما تعطى المغفرة لنفسك .

إسأل نفسك إذن هذا السؤال : حينما تعطى مغفرة للآخريـن هـل أنت تعطى مغفرة ، أم أنت تأخذ مغفرة ! لاشك أنك تعطى وتأخذ . ولكن إذا كنت لا تغفر ، فإنك تمنع المغفرة عن نفسك .

لأن الـرب يقـول " إن لـم تغفـروا للنـاس زلاتهـم ، لا يغفـر لكـم أبوكـم السـماوى " إذن فـأنت تغلـق بـاب المغفـرة علـى نفسـك بعـدم مغفرتك لغيرك ...

يقـول القديـس اوغسـطينوس : والشـخص الـذى لا تغفـر لـه ، يستطيع أن يأخذ المغفرة من الله مباشرة .

إنه يأتى إليك ويقول لك " أخطـأت إليـك ، سـامحنى، فـترفض . فيذهب إلى الله ويقول له " اغفر لى أنت . أقع فى يديك ولا أقع فى يد إنسان، لأن مراحمك واسعة " (٢صـم٢٤: ١٤). فيغفـر لـه اللـه، لأن الله فى يده سلطان المغفرة . أما أنـت فـلا تخـرج مـبرراً ، لأن الله لا يغفر لك بسبب عدم مغفرتك لأخيك .

وهكذا يخرج هو محاللاً ، وتخرج أنت مربوطاً .

★ ★ ★

وبهذا الشكل تؤذى أنت نفسك ، أكثر مما يؤذيك عدوك .

يقول القديس أوغسطينوس " إن عدوك لا يستطيع بأى حال أن يؤذيك بقسوته ، كما تؤذى أنت نفسك إن لم تحبه " .

" لأنه قد يتلف عقارك أو قطعانك أو بيتك .. أو على الأكثر جسدك ، إن أعطى له مثل هذا السلطان .. ولكن هل يستطيع أن يتلف نفسك ؟! كما تستطيع أنت أن تتلف نفسك !!" .

عدوك قد يضرك فى أشياء خارج نفسك . ولكنك أنت تضر نفسك إن جعلتها مجالاً للبغضة والكراهية .

إنك لم تضر نفسك بعدم التسامح . ولا يكون عدوك هو الذى أضرك. إنما أنت الذى تضر نفسك .

★ ★ ★

وإذا لم تغفر ، هل تظن أن الله يعتمد عدم مغفرتك ؟!

فإن بقيت غير راض عمن أساء إليك ، أو إن دعوت عليه بالشر ، هل تظن أن الله يقبل ذلك ؟! كلا ، بلاشك .

ولكنك إن أحسنت إليه ، فإنك تنفع نفسك .. استمع إلى قول الرب فى عظته على الجبل ، حيث يقول :

" بالكيل الذى به تكيلون ، يكال لكم " (مت٧: ٢) .

كما تعطى الناس ، الله يعطيك . والقياس مع الفرق .

إن أعطيت الناس مغفرة ، يعطيك مغفرة . وإن عاملتهم بقسوة، يقول لك إنك لا تستحق المغفرة . ولا تظن أنك إن عاملت غيرك بالقسوة ، يعاملك الله باللين . انظر القصة التى رواها الرب فى الإنجيل :

قال " يشبه ملكوت السموات ، إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده. فلما ابتدأ فى المحاسبة ، قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة . وإذ لم يكن له ما يوفى ، أمر سيده أن يباع هو وإمرأته وأولاده وكل ماله ويوفى الدين . فخر العبد وسجد له قائلاً : يا سيد تمهل علىّ فأوفيك الجميع . فتحنن سيد ذلك العبد ، وأطلقه وترك له الدين . ولما خرج ذلك العبد، وجد واحداً من العبيد رفقائه كان مديوناً له بمائة دينار ، فأمسكه وأخذ يعنفه قائلاً أوفينى ما عليك . فخرّ العبد رفيقه على قدميه ، وطلب إليه قائلاً تمهل علىّ فأوفيك الجميع . فلم يرد ، بل مضى وألقاه فى سجن حتى يوفى الدين . فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان ، حزنوا جداً واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى . فدعاه حينئذ سيده وقال له : أيها العبد الشرير ، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلىّ . أفما كان ينبغى

أنك أيضاً ترحم رفيقك كما رحمتك . وغضب سيده وسلمه للمعذبين، حتى يوفى كل ما كان له عليه " (مت ١٨: ٢٣- ٣٤) . وختم الرب القصة قائلاً :

" فهكذا أبى السماوى يفعل بكم ، إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته " (مت١٨: ٣٥) .

أنت يا أخى هو ذلك الشخص الذى ترك له الرب الدين الكبير الذى عليه ، ولم يطرحه إلى العذاب الأبدى . فاغفر إذن لأخيك ، إن كنت لا تريد السيد أن يغضب عليك . لأنه غفر لك أكثر بكثير مما ستغفره أنت لأخيك . على الأقل أنت ستغفر لأخيك ما فعله معك ، أما الرب ، فقد غفر لك أكثر من هذا : خطايا الفكر ، ومشاعر القلب، وكل ما ارتكبته ضد الله وضد الناس وضد نفسك.

ونلاحظ أنه فى المثل الذى رواه الرب عبارة خطيرة وهى :

إن السيد بعدما غفر للعبد كل ما عليه ، عاد وحاسبه على كل الخطايا القديمة ، لأنه لم يغفر لأخيه .

أى أن المغفرة التى أخذها ، عاد ففقدها بسبب عدم مغفرته. هكذا إن لم تغفر لأخيك ، يسحب الله منك المغفرة التى نلتها من قبل .. أليست هذه مسألة خطيرة ينبغى أن تضعها فى أعتبارك . وستجد أنك تضر نفسك تماماً إن لم تغفر لأخيك .

معاملات منوعة

وهنا تواجه ثلاث درجات في معاملتك لمن أساء إليك :

١ - أن تحتمل من أساء إليك ، ولا تغضب عليه .

٢ - أن تغفر له من قلبك من الداخل .

٣ - وأسمى من هذين الأمرين أن تحبه ، حسب الوصية "أحبوا أعداءكم" .

لأنه ما أسهل أن تقول له " سامحتك . ولكن أبعد عنى . لا أريد أن أرى وجهك فيما بعد " !!

تدرب على هذه الدرجات الثلاث . فإن وجدت محبة العدو صعبة ، على الأقل اغفر له من كل قلبك . وإن وجدت هذه أيضاً صعبة ، فعلى الأقل احتمله ، ثم تدرج حتى تصل إلى المغفرة ثم المحبة .

★ ★ ★

ويقول القديس أوغسطينوس في ذلك :

" إن لم تغفر من تلقاء نفسك لمن أساء إليك ، فعلى الأقل إن توسل إليك أن تغفر له ، فينبغي أن تغفر " .

أعنى إن قال لك " لقد أخطأت إليك . سامحنى " . المفروض

إذن أن تسامح . وإلا فإنك تصير إنساناً قاسى القلب . وحينئذ بأى وجه ستطلب من الله المغفرة فيما اخطأت به إليه ؟!

لأنه إن كان صعباً عليك أن تغفر لعدوك فى حال إساءته ، فعلى الأقل يسهل الأمر عليك ، وهو يعترف بخطيته أمامك ويطلب العفو...

نقول هذا ، لأن البعض حينما يأتى إليه المسئ قائلاً "اغفر لى" يبدأ معه تحقيقاً : لماذا فعلت وفعلت؟ ويوبخ ويعنف، بأسلوب إذلال! حتى إن ذلك المسئ يقول فى قلبه : ليتنى ما ذهبت إليه أطلب منه المغفرة !!

المصالحة

وأعنف من هذا : شخص يسئ إلى غيره ويغضبه ، ويعرف أنه إنسان متدين ، وسيأتى للمصالحة قبل ذهابه إلى التناول. فلا يذهب إليه لكى يعتذر عما أساء به إليه، بل ينتظر إلى أن يأتى المساء إليه ساعياً للمصالحة !!

بل يقول أكثر من هذا: لابد أنه سيأتى ليصالحنى . وحينئذ سوف ألقنه درساً يحتاج إليه . وأثبت له أننى كنت على حق فيما أسأت به إليه، لأنه يستحق ذلك وأكثر. وأكون بهذا قد نفعته روحياً!

يا أخى ، فكر أنت فى نفسك وفى منفعتك الروحية . وكن متواضعاً .

★ ★ ★

واعرف أن الذى يسعى إلى المصالحة ، هو الذى ينال بركة المصالحة .

ولا تقل أمام الناس أو فى داخل نفسك : كان بينى وبين فلان خلاف . ولكن الحمد لله قد إصطلحنا وانتهى الأمر ...

نعم ، قد تم الصلح . ولكن عن طريق من ؟ عن طريقك أنت، أم عن طريقه هو؟ هل هو الذى جاء يطلب مصالحتك ، ويعتذر إليك ، ويدفع ثمن الصلح ، بانكسار قلبه ومذلة نفسه ؟! وأنت وافقت على ذلك وصفحت ! وتم الصلح .. إذن هو الذى نال بركة الصلح وليس أنت .. إذن فى المصالحة اسأل نفسك : من قام بها ؟ وكيف ؟

★ ★ ★

أما إن جاء أخوك يعتذر إليك ، فقابلته بتحقيق وعنف. وظللت تثبت له أنه المسئ ، وأنت الذى تغفر ..!

ولم تجعل المصالحة تمر بسهولة ، وأجبرته على تكرار الإعتذار، وتكرار الإعتراف بالخطأ، وتكرار طلب العفو .. فإنك

بهذا تدل بلاشك على قساوة قلب، وعلى كبرياء في داخلك، وعدم مراعاة لشعور أخيك .. ويكون - وليس أنت - الذى نال بركة المصالحة، بل نال أيضاً بركة احتماله لك وصبره على معاملتك القاسية ...

★ ★ ★

كذلك بركة المصالحة ، تنال في المسارعة إليها .

إذ يقول الرسول " مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح، برباط الصلح الكامل " ويرى إن ذلك يتم " بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة " (أف٤: ٢، ٣) .

إذن فى مغفرتك لغيرك ، لا تبطئ فى ذلك . ولا تترك الغضب يستمر فترة فى قلبك بدون صفح . فكلما أسرعت بالمغفرة، كلما نلت بركتها ...

★ ★ ★

وفي ذلك ، احترس في معاملتك لمن هم أقل منك .

كأب يسئ إلى إبنه ، وينتظر أن يأتى الإبن فى إنكسار قلب يطلب العفو عنه . وإن تأخر ، يحث أخوته على ذلك، فيذهب ويطلب الصفح عنه. وتتم المصالحة ، والأب محتفظ بما يظنه لنفسه من كرامة !!

وقد يحدث المثل فيما بين رئيس وأحد مرؤوسيه : الرئيس هو الذى يسئ، والمرؤوس هو الذى يسعى إلى العفو، وتتم المصالحة، بكبرياء الرئيس، ومذلة المرؤوس . الذى ينال البركة هنا: هو الصغير وليس الكبير .

المسئولية فى المصالحة

إن الإبطاء في المغفرة له أسباب :

١ - إما أن الذات لها وجودها وسيطرتها ، وتطالب لنفسها بحقوق ..

٢ - وإما أن عامل الغضب هو الذى يحكم الإنسان ولو ضغط على أعصابه .

٣ - وإما أن المحبة ليست كاملة . لأن المحبة كما يقول الرسول "لا تحتد، ولا تطلب ما لنفسه، وتحتمل كل شئ.." (١كو١٣) .

٤ - وإما أن الإنسان يحتاج إلى تواضع قلب لكى يغفر .

فليبحث كل إنسان أسباب عدم مغفرته ، ويعالجها داخل نفسه. ولا يعتذر بأن الإساءة كانت فوق احتماله. ذلك لأن القلب الكبير يمكنه أن يحتمل كل شئ .

إن السيد المسيح يقول : إذا قدمت قربانك على المذبح . وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، أترك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك .." (مت ٥: ٢٣، ٢٤). فما معنى هذا؟

إن تذكرت أن له شيئاً عليك ، تعنى أنه يمسك عليك خطأ ضده، أى أنك أنت المسئ ...

فى هذه الحالة ، ينبغى أن تذهب وتصالحه . لأنك ... الذى أسأت إليه . ولكن إن كان هو الذى أساء إليك ، فلا تنطبق عليك الآية ، إنما احتفظ ألا تحقد عليه فى قلبك ، واغفر له ...

فإن غفرت له ، ولم تصل إلى أن تحبه ، فهل فى هذه الحالة لا تتقدم إلى القربان ؟ أولاً احترس من أن تكرهه ...ثم نعرض لهذه المشكلة :

★ ★ ★

هل إذا لم تصل إلى محبة الأعداء، لا تستطيع أن تصلى ؟

يجيب القديس أوغسطينوس على هذا السؤال ، فيقول : "لا أجرؤ أن أقول لكم إن لم تحبوا أعداءكم ، لا تصلوا . بل صلوا بالحرى لكى تحبوهم " . نعم صلّ ، وقل له امنحنى يارب محبة الأعداء ...

اعترف لله بأنك لم تصل بعد إلى محبة أعدائك. وكلمه

بصراحة. قل له: أنا سمعت يارب كلمة من فلان جرحت شعورى، ومازلت متعباً منها فى الداخل، وقد أغير قلبى من نحوه . وهذا يدل على عدم احتمال، وعلى غضب وعدم محبة ، وعلى أننى لم أستطع أن أحرر تلك الكلمة ببساطة وهدوء. أعطنى يارب القدرة التى تجعلنى أحتمل هذا الإنسان، وأن أحبه أيضاً .

أعترف لك يارب أننى لست أجد فى هذا الشخص شيئاً يحب ! وربما هذا الإحساس نابع من عدم نقاوة قلبى، فاعطنى نقاوة القلب التى أحكم بها بغير قسوة. لأنه بغير نعمتك أنا عاجز عن محبته ..

وإن كنت أنا غير قادر على احتماله فى عبارة واحدة قالها لى، فعجيب أنت يارب كيف تحتمله طول السنين والأيام ...

★ ★ ★

إن كانت المغفرة صعبة على ، فاعطنى يارب أن أغفر ...

أعطنى نقاوة القلب ، واعطنى الإحتمال ، واعطنى أن أغفر لغيرى، لكى أستحق بهذا أن تغفر لى ... ليس بمجهودى البشرى يمكننى أن أصل إلى هذا كله . إنما أنت الذى تقودنى فى موكب نصرتك (٢كو٢: ١٤) ... فأنتصر على نفسى ، وعلى مشاعرى ضد الغير، وأنتصر على عدم إحتمالى ... وأصل إلى محبة المسيئين إلىّ بعمل روحك القدوس فىّ ..

أمثلة فى المغفرة

ضع أمامك أمثلة عجيبة فى المغفرة .

١- السيد المسيح وهو على الصليب ، يشفع فى صالبيه ويقول: " يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو٢٣: ٣٤) .

٢ - والمثل الثانى ، الذى هو إنسان عادى مثلنا ، القديس اسطفانوس أول الشمامسة ، الذى أثناء ما كان اليهود يرجمونه كان "يدعو ويقول : أيها الرب يسوع ، لا تقم لهم هذه الخطية " (أع٧: ٥٩) .

ولأن الشهيد أسطفانوس كان على هذه الدرجة من المغفرة لراجميه، لذلك استحق أن يبصر " السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائم عن يمين الله" (أع ٧: ٥٥). وهكذا استحق هذا القديس العظيم أن يدخل إلى السماء، وليس فى قلبه شئ ضد أعدائه، بل كل صفح، بل وشفاعة فيهم .

٣ - المثل الثالث هو يوسف الصديق ، الذى أساء إليه أخوته، وألقى فى البئر ، ونزع عنه قميصه، وبيع كعبد .. ومع ذلك - لما وقعوا فى يديه وقد صار الثانى بعد فرعون .. غفر لهم ، وطمأنهم قائلاً " لستم أنتم أرسلتمونى إلى هنا، بل الله" (تك٤٥: ٨). وأسكنهم

فـى أرض جاسـان فـى أفضـل أرض ، واعتنـى بهم وعـالهم. ولمـا خافوا أن يبطش بهم بعد موت أبيهـم يعقـوب، طمأنهم مـرة أخـرى وقـال لهـم " لا تخـافوا.. أنتم قصدتـم لـى شـراً، أمـا اللـه فقصـد بـه خيراً.. فـالأن، لا تخـافوا . أنـا أعولكم وأولادكـم. فعزاهـم وطيـب قلوبهم" (تك٥٠: ١٩ – ٢١) . بل أنه مـن تـأثره بكـى لمـا قـالوا لـه نحن عبيدك (تك٥٠: ١٧).

هذا مثل من العهد القديم ، لئلا يظـن أحـد أن المغفـرة للمسيئين هى فقط من سمو العهد الجديد . وهو مثل منفذ عملياً .

إن كنت لا تغفر ، فأنت تكذب فى صلاتك .

تقول للرب " كما نغفر نحن أيضاً " ... بينما أنت لا تغفر .

وإذ تكذب فى صلاتك ، تصبح صلاتك التـى تطلـب بهـا مغفـرة الخطية، هى نفسها تحوى خطية!! فيجب أثناء وقوفك للصـلاة ، أن تصفى قلبك أمام الله ...

فأنت لست فقط تصفـى قلبـك لكـى تتقـدم للتنـاول مـن الأسـرار المقدسة ، وإنما تصفى قلبك لمجرد أن تصلى .

لكى لا تكذب علـى اللـه ، حينمـا تقـول " كمـا نغفـر نحـن أيضـاً للمذنبين إلينا. " وإن لم تستطع ذلك ، فعلى الأقل اطلب إلـى اللـه أن يصفى قلبك أثناء الصلاة .

يقول القديس أوغسطينوس : إن السيد المسيح هو شفيع لك أمام الآب (١يو٢: ١) . فإن كنت تكذب فى صلاتك ، يصير هو شاهداً ضدك . وإن لم تصلح نفسك ، يكون هو القاضى عليك ...

★ ★ ★

لذلك قل عبارة " كما نغفر " . واعمل بها .

فأنت لا تستطيع أن تجد وسيلة للإفلات بها من هذا النص .. أتراك تستطيع أن تحذف هذه العبارة من صلاتك ؟! إن حذفت هذه الطلبة ، فإنك تكون فى هذه الحالة لا تطلب المغفرة ، وتظل خطيتك قائمة محسوبة عليك ...

★ ★ ★

يقول القديس أوغسطينوس إنه إتفاق وعهد أمام الله .

علينا شرط ، وعلى الله عهد . الشرط الذى علينا هو أن نغفر للمسيئين . والعهد الذى يقدمه الله هو أن يغفر لنا على هذا الأساس. إنه إتفاق بيننا وبين الله. فإن أخللنا بالشرط، ماذا يحدث؟ يقول السيد الرب " إن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم " (مت٦: ١٥) .

إنه إتفاق مع الله . إن أخللنا به ، تصبح صلاتنا عديمة الجدوى.

فهل بعد هذا ، سوف تصطلحون مع بعضكم البعض .

على اعتبار أن الكتاب يقول " اغفروا ، يغفر لكم " (لو٦: ٣٧).

يقول البعض : أياً كان الأمر ... فلان بالذات لن أصالحه ، ولن أغفر له ، ولو أتانى الملاك ميخائيل يطلب منى ذلك !!

الجواب بسيط . إن لم تصالحه وتغفر له ، تكون أنت الخاسر ، لأنك أنت الذى سوف تفقد المغفرة التى تأتيك من الله إن غفرت له.

اغفر إذن لغيرك . ولتكن المغفرة من كل قلبك .

لأن البعض قد يقول بفمه " لقد سامحته " ، بينما يخزن فى قلبه الخصومة ، وكأنه لا يخشى عين الله التى تفحص القلوب. وحتى هذه الكلمة التى يقولها بلسانه، والتى لا تنبع من قلبه ، يبدو من لهجته ونبرة صوته، أنه غير صادق فيها ...

إذن اغفر ، ولو تجاهد نفسك فى ذلك وتنتصر عليها . ولا تستبق فى قلبك شيئاً من العداوة أو من الحقد .

★ ★ ★

يقول البعض : فإن غفرت له ، رجع مرة أخرى ليسئ إلىّ ؟!

الجواب ، هو أن تعود مرة أخرى فتغفر له ...

وإن أخطأ إليك مرة ثالثة ، تغفر له للمرة الثالثة . وهكذا دواليك

وهذا الأمر قد أوضحه السيد الرب ، حينما سأله بطرس الرسول قائلاً " كم مرة يخطئ إلىّ أخى، وأنا أغفر له ؟ هل إلى

سبع مرات؟" فأجابه الرب " لا أقول لك إلى سبع مرات. بل إلى سبعين مرة سبع مرات " (مت١٨: ٢١، ٢٢) .

والمعروف أن رقم ٧ يدل على الكمال ، وكذلك رقم عشرة . إذن فالذى يقصده الرب، هو ما لانهاية له من المرات.. أى كلما أخطأ اغفر له . فلماذا ؟

ذلك لأن الله قد غفر لك أكثر بكثير مما يطالبك به من المغفرة

مهما كانت الخطية التى تغفرها لغيرك ، ومهما كان عدد الخطايا التى أخطأ بها إليك أخوك، ومهما كانت شدتها.. فالله قد غفر لك ما هو أشد وأكثر منها . فاغفر واجعل قلبك صافياً ، لكى تستحق أنت أيضاً مغفرة خطاياك ...

★ ★ ★

انظروا ، كيف أننا نبدأ القداس الإلهى بصلاة الصلح .

ويقول الأب الكاهن : اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا، أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة، لكى ننال بغير إنطراح فى الحكم من موهبتك غير المائتة السمائية" ... والقبلة هى إشارة للحب . والشماس يصيح قائلاً : قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة ...

وعبارة "قبلة مقدسة" تعنى أنها غير مخادعة، مثل قبلة يهوذا

قبلة حقيقية صادقة ، عن حب صاف طاهر .. وليست مثل قبلة

الخائن يهوذا، الذى كان يقبل بـالفم، بينمـا القلب يدبـر مؤامـرات !!
فهل أنت فى حضورك للقداس، يكون قلبك فيه هذا الحب نحو الكل، ونحـو المسـيئين إليـك. أم أنـك إن دخلـت الكنيسـة، وكـان فيهـا أحـد المسيئين إليك، تتعمـد الجلـوس فـى مكـان بعيـد جـداً عنـه، حتـى لا تحرج بالسلام عليه. وإن سلمت اضطراراً، لا يكون ذلك من قلبك.

★ ★ ★

كيف إذن تصطلح مع أخيك ، وتغفر له ، وتسلّم عليه من قلبـك؟
يقول ماراسحق :

اصطلح مع نفسك ، تصطلح معك السماء والأرض .

اصطلح مع نفسك ، أى أن العيـب فـى داخلـك أنـت، وليـس فـى أخيك . فـى داخـل نفسـك أخطـاء تحتـاج أن تصلحهـا فيـك، قبـل أن تصطلح مع أخيك. وبذلك يكون الصلح سهلاً .

يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: نحن سنصلى . وفى صلاتنـا سـوف نقـترب إلـى اللـه . فـإلى أى إلـه سـوف نقـترب فــى صلاتنا؟ سنقترب من الله صانع الخيرات الغفور الرحيم ... فلابـد أن نكـون صـانعى خـير مثلـه، غفوريـن مثلـه، رحوميـن ومحتمليـن مثله.. فى كل هذه الصفات وغيرهـا ممـا نـراه فـى اللـه، ينبغـى أن نشابهه بحرية إرادتنا .

أنت فى صلواتك تطلب من الله أن يحبك ويغفر لك . فيقول لـك مثلما تطلب مني أن أحبك وأغفر لك ، ينبغى أن تكون أنت أيضاً محباً وتغفر لغيرك ..

وإلا فأنت تطلب طلبات لا تطبقها على نفسك .

وكما يقول القديس غريغوريوس : حينئذ ينطبق عليك المثل القائل: أيها الطبيب إشفِ نفسك " (لو ٤: ٢٣) .. فأنت تتقدم إلى الله، وتطلب منه أن يكون غفوراً رحوماً . فيقول لك : هذه الطلبة التى تطلبها منى، لماذا لا تطبقها على نفسك ...

هنا ونعود لنتأمل عبارة : اصطلح مع نفسك :

أى أن نفسك فيها فكران ، كل منهما ضد الآخر يصارعه :

فكر يقول : أسامحه وأنفذ الوصية ، وأصلى بقلب صافٍ .

وفكر آخر يقول : لا يمكن أن أسامحه ، فقد أساء إلىّ . ومسامحته ضد كرامتى وضد حقوقى . ويجب أن ألقنه درساً .

وهذان الفكران يتصارعان داخل نفسك . وأنت محتاج أن تصالح هذين الفكرين داخلك ، فتصطلح مع نفسك .

إن كنت لا تستطيع أن تغفر ، فماذا تفعل ؟

اعتبر هذه الطلبة عظة لك وصلِ من أجل تحقيقها .

اعتبر أن صوت الله يناديك وأنت تصلى ويقول لك: " اغفر

لأخيك لكى اغفر لك أنا أيضاً" . وفى صلاتك قل من أعماقك :
أعطنى يارب أن اغفر امنحنى الحب الذى أنسى به أخطاء غيرى"
وعلى أية الحالات تكون وصية المغفرة ماثلة أمام عينيك .

هنا ونسأل :

ما علاقة طلبة المغفرة بطلبة الخبز السابقة لها ؟

إن كنا نطلب الخبز السماوى ، أى سر الإفخارستيا اللازم لحياتنا الأبدية، فإننا ما أن نطلبه، حتى نذكر أننا محتاجون للمغفرة لكى نتناول باستحقاق لذلك نقول اغفر لنا . ثم إننا نتذكر أننا يجب أن " نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ، لكى ننال بغير وقوع فى دينونة" من هذه الموهبة السماوية ، لهذا نقول : كما نغفر نحن أيضاً .

إذن يلزم لنا أن نغفر لغيرنا، وأن يغفر الرب لنا ، لكى نستحق أن نتناول من السرائر الإلهية .

وإن كنا فى طلبة الخبز ، نطلب كل الأغذية الروحية اللازمة لنمونا الروحى ولحياة الأبد، فإننا نقول للرب : هذا عن المستقبل الذى نريده معك. أما من جهة الماضى فاغفر لنا .

أو نقول فى إعتذار : على الرغم من كل ما تعطينا من غذاء روحى، مازلنا يارب نخطئ فاغفر لنا .

إجابة أسئلة

★ هل إذا غضبت مع إنسان، وجاء هو يطلب منى أن أسامحه فسامحته: هل أنال بذلك بركة الصلح ؟

الذى ينال بركة المصالحة ، هو الذى يسعى إليها .

لأن سعيه إليها ، يدل على ما فى قلبه من إتضاع ، ومن حب ، ومن رغبة فى السلام، كما يقول الكتاب " مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح، برباط الصلح الكامل" . ويقول عن ذلك " بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة" (أف٤: ٣، ٢) .

أيضاً الذى يقبل المصالحة، ينال بركتها ، لأنه لم يغلق قلبه دونها .

وذلك لأن هناك أشخاصاً لا يستجيبون للمصالحة ، ولا تكون قلوبهم ولا إرادتهم مستعدة لذلك. ويقدمون أسباباً تمنعهم من ذلك...

★ ★ ★

★ هل لو كان هناك شخص عشرته تضرنى روحياً أو إجتماعياً، وقد إبتعدت عنه، هل يجب علىّ إذن أن أذهب وأصالحه؟

الجواب : : كلا ، فالكتاب يمنع من صحبة الأشرار .

ويقول المزمور الأول " طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشـورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لـم يجلس " (مز١: ١) . ويقـول أيضـاً إن " المعاشـرات الرديـة تفسـد الأخلاق الجيدة " (اكو١٥: ٣٣) . بل يقول كذلك " لا تخـالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " (اكو٦: ١١) .

وينطبق هذا الكلام أيضاً عن الذى يضرك عقيدياً (٢يو١٠، ١١)

معاشرة هؤلاء ليست صلحاً ، إنما هى مخاصمة لله .

المفروض أن مصالحتك لأى إنسان تكون على الصلح مع اللـه. ومحبتك لأى إنسان تكون نابعة من محبتك لله. فـالذى يفسد حياتك الروحية ، ابتعد عنه . ولا تحسـب هذا خصامـاً بـل حرصـاً. وفـى نفس الوقت لا تختزن فى قلبك عداوة من جهته .

★ ★ ★

★ ألا يكفى أن اغفر للمسئ داخل قلبـى، دون أن أمـارس معـه علاقة شخصية ، ودون أن أذهب إليه ؟

الجواب : مادام هو المسئ ، فأنت غير مـلزم أن تذهـب إليـه . يكفى أن تغفر له فى قلبك. ولكن إن كنـت أنـت المسـئ ، فيجـب أن تذهـب إليـه وتصـالحـه ، حسـب وصيـة الـرب " أتـرك قربـانك قـدام المذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك " (مت٥: ٢٣، ٢٤) .

أما إذا كنتما فى بيت واحد ، أو فـى عمـل مشـترك، فـلا تكفـى مجرد المغفرة داخل القلب ...

لابد إذن من العلاقة والعشرة ، وإلا تحول الأمر إلى مقاطعة أو خصومة، على الرغم مما تقوله عن المغفرة داخل القلب. وينطبق هذا الأمر على فروع العائلة إذا انقطعت بينكم العلاقة بسبب الإساءة. وبالمثل بالنسبة إلى الأصدقاء الذين كانت بينهم علاقات وثيقة وزيارات متبادلة، ثم توقف هذا كله بسبب إساءة . وهنا نضع قاعدة هامة وهى :

لا تتفق المغفرة القلبية مع المقاطعة والخصومة .

فالخصومة تدل على أنه لا توجد مغفرة . وبخاصة إذا كانت توجد من قبل علاقة قائمة وثيقة . فتغيير هذه العلاقة يدل على أن فى القلب شئ ، وأن الحب ليس قائماً كما كان من قبل .

أما عن إساءة الغريب إليك، الذى لا تربطك به صداقة ولا عشرة ولا تزاور ، فيكفى أن تغفر له فى قلبك . وإن جمعتك الصدفة معه، تكون طبيعياً معه .

ولا تجعل المسئ يشعر بأن مقاطعتك له، هى إنتقام منك مقابل إساءته إليك، أخذت شكل الخصومة .

★ ★ ★

★ إذا كنت قد أسأت إلى إنسان، ومات دون أن أتمكن من مصالحته : فهل أنال غفراناً من الله، إذا ما طلبت منه ذلك ؟

الجواب : طبعاً ليس بإمكانك حالياً أن تذهب إليه وتصالحه. ولكن عليك أن تندم على ذلك في قلبك، وعلى أنك لم تكن مسرعاً إلى حفظ وحدانية الروح. وسيوصل الله ندمك إليه .

ولا تشكك نفسك وتقول : فلان مات وهو غضبان عليّ ...

فشعور الذين انتقلوا إلى العالم الآخر ، غير شعور الذين يعيشون هنا على الأرض . فإن كان الإنسان الذى أسأت إليه شخصاً باراً ، فثق أنه قد غفر لك . أما إذا كان شريراً ، وقد مات دون أن يغفر لك . فلاشك أن ما يناله من عذاب فكر ونفس وهو في الجحيم ، سوف لا يعطيه فرصة للتفكير فى إساءتك ، لأن عدم مغفرته لك يزيد من ألمه وعذابه . ولا ننسى قصة غنى لعازر الذى كان يطلب الرحمة لأقربائه وهو معذب (لو١٦: ٢٨) .

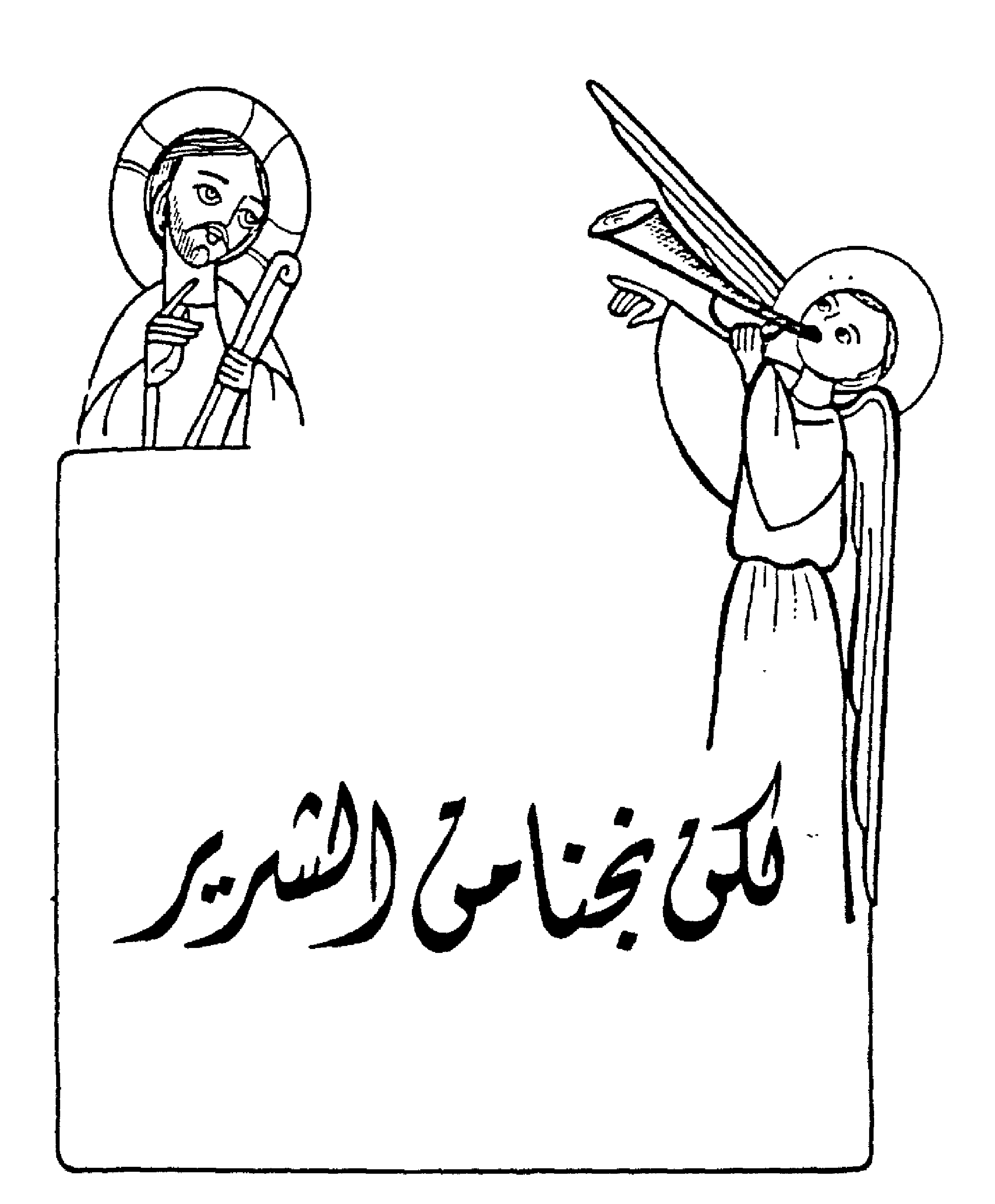
★ ★ ★

★ يقول الكتاب " إن أخطأ إليك أخوك ، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. فإن سمع لك ربحت أخاك" (مت١٨: ١٥). فهل لابد أن أذهب إلى من أخطأ إليّ وأعاتبه؟ ألا يكفى أن أسامحه من قلبى؟

الجواب : من الجائز أنك سامحته من قلبك . ولكن شعوره هو

مختلف . وربما هو غضبان عليك من شئ، بسببه قد أخطأ إليك .

فالعتاب هنا يصفى القلوب، وهكذا تكون قد " ربحت أخاك" كما قال الكتاب ... كما أنك بهذا العتاب تحرص على بقاء الود متصلاً، فلا تقطعه تلك الإساءة التى صدرت من أخيك ضدك . كما أن ذهابك إليه، يقضى على ما يكون فى قلبك من إعتزاز بكرامتك الشخصية، مفضلاً عليها الإتضاع .


لكن نجنا من الشرير

لكن نجنا من الشرير

هكذا علمنا الرب أن نقول فى صلاتنا كل يوم : " لا تدخلنا فى تجربة، لكن نجنا من الشرير" (مت٦: ١٣) . فما هى أعماق هذه الطلبة التى نطلبها من الرب يومياً ؟

تواضع فى الصلاة

حيث نقف أمام الله كخطاة نقول له اغفر لنا . وكضعفاء نقول له: نجنا من الشرير .

عن الماضى ، نقول اغفر لنا . وعن المستقبل ، نقول نجنا من الشرير ...

إنها طلبة إنسان متضع ، يعرف أنه معرض للتجربة، ومعرض للسقوط. وهو لا يعتد بقوته، ولا يغتر واثقاً بنفسه . وإنما يصرخ إلى الله ، طالباً منه أن يحميه وينجيه ...

إنه – فى تواضعه – يعترف بقوة الخطية ، والتى قال عنها الكتاب إنها :

" طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلاها أقوياء" (أم٧: ٢٦) .

يعترف فى صلاته أنه ليس فوق مستوى السقوط . فهوذا تحذير الرسول " من هو قائم ، فلينظر لئلا يسقط " (اكو١٠: ١٢) . لأنه ليس أحد معصوماً . والكتاب ينصحنا قائلاً " لا تستكبر بل خف" (رو١١: ٢٠) .

مادام الأمر هكذا ، فنحن محتاجون يارب إلى معونتك الإلهية، ألست أنت القائل " بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو١٥: ٥) . ولهذا قال المرتل فى المزمور " إن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً سهر الحارس" (مز١٢٧: ١) .. لذلك أنت الذى تنجينا، لأننا لا نقدر أن ننجى أنفسنا ...

إننا لسنا أعظم من القديسين الذين سقطوا ...

لسنا أعظم من أبينا آدم الذى سقط ، وهو فى حالة روحية فائقة للطبيعة الحالية . ولسنا أكثر روحانية من داود، مسيح الرب ، رجل الصلاة والمزامير . ولا نحن أحكم من سليمان، الذى أخذ الحكمة من الله، وصار أحكم أهل الأرض . ولا نحن أقوى من شمشون، الذى كان روح الرب يحركه (قض١٣: ٢٥) . وكل هؤلاء سقطوا. لذلك نصرخ : نجنا من الشرير ...

ونحن نعرف أيضاً قوة إبليس الذى يحاربنا ...

هذا الذى قال عنه القديس بطرس الرسول " إن إبليس عدوكم، كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو" (١بط٥: ٨) . ونحن نعترف إننا بقدرتنا الشخصية لا نستطيع أن نقوى عليه . ولكننا "نستطيع كل شئ في المسيح الذى يقوينا " (فى ٤: ١٣) .

لذلك كلما نتذكر قوة إبليس وحيله ومكره وإلحاحه وخداعه ، نصرخ قائلين : لا تدخلنا فى تجربة ، لكن نجنا من الشرير . وهنا نسأل :

ما هى هذه التجارب ؟ وما معنى الدخول فيها ؟

التجارب وأنواعها

هناك تجارب مادية ، فى مشاكل الحياة العادية . وتجارب أخرى روحية قد تمسّ مصير الإنسان وأبديته .

وهناك تجارب من الله ، وتجارب أخرى من الشيطان .

التجارب التى من الله هى للخير . ومن أمثلتها .

تجربة الرب لأبينا إبراهيم فى تقديم إبنه الوحيد محرقة . وقد خرج من هذه التجربة مزكي وأفضل حالاً ، ونال بركة من الله ، ولم يصبه ضرر (تك٢٢: ١- ١٨) .

وعن هذا النوع من التجارب ، قال القديس يعقوب الرسول "إحسبوه كل فرح يا إخوتى، حينما تقعون فى تجارب متنوعة، عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشئ صبراً ... لكى تكونوا نامين وكاملين ، غير ناقصين فى شئ " (يع١: ٢- ٤) .

والتجارب التى من الله ، تتميز بالآتى :

أولاً هى للخير ، وثانياً معها المنفذ ، وثالثاً هى فى حدود طاقتنا وإحتمالنا . وعنها قال الرسول :

" ولكن الله أمين ، الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون . بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ ، لتستطيعوا أن تحتملوا" (١كو١٠: ١٣) .

هذه التجارب التى من الله ، لا نقول عنها : لا تدخلنا فى تجربة، ولا نقول عنها : نجنا من الشرير .

هذه التجارب التى من الله ، ليست هى التى نقول عنها : نجنا من التجارب .

ولا هى التى نقول عنها " نجنا من الشرير " . لأن الله غير مجرب بالشرور. وهو لا يجرب أحداً بنوع التجارب الشريرة .. (يع١: ١٣) .

التجارب الشريرة

إن التجارب بالخطية والعثرات ، ليست هى من الله .

مثلما جرّب يوسف الصديق من إمرأة فوطيفار (تك٣٩). ومثل النصائح الشريرة التى كان آخاب الملك يتلقاها من زوجته إيزابل (١مل٢١) . ومثل المشورة التى قدمها أخيتوفل لأبشالوم (٢صم١٥: ٣١، ٣٢) . ومثل العثرة التى وضعها بلعام لهلاك الشعب (رؤ٢: ١٤) .

إذن عبارة "لا تدخلنا فى تجربة " إنما تعنى التجارب الشريرة.

أى نجنا من التجارب التى تتسبب فى سقوطنا ، أو التى تهدد أبديتنا. ولا نعنى إطلاقاً التجارب التى هى مجرد إختبارات لتزكيتنا ولمنحنا البركات .

لذلك فنحن بعد عبارة " لا تدخلنا فى تجربة" نقول مباشرة " لكن نجنا من الشرير " .

معنى كلمة : الشرير

قد تعنى الشيطان ، أو الناس الأشرار .

★ فالناس الأشرار يلقون عثرات فى طريق القلب . كما حدث لشمشون من دليلة (قض١٦) . ولسليمان من النساء الغريبات اللائى

"أملن قلبه وراء آلهة أخرى" (امل١١: ٤) . وكما يقول الكتاب "المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (اكو١٥: ٣٣) . وكما يحذرنا المزمور الأول من طريق الخطاة ومن مجالس المستهزئين" (مز ١) .

★ وقد يكون الشرير من الأخوة الكذبة ، أو أناس نشأوا أولاً داخل الكنيسة !!

كما تحدث القديس بولس الرسول عن متاعبه ، فقال "..بأخطار من أخوة كذبة" (٢كو١١: ٢٦) . وكما قال القديس يوحنا الحبيب "منا خرجوا . ولكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا ، لبقوا معنا" (ايو٢: ١٩) .

ومن الذين نشأوا داخل الكنيسة ، ولكنهم إنضموا إلى الشرير ، الهراطقة والمبتدعون ، وكل من يعلم تعليماً خاطئاً ومنحرفاً داخل الكنيسة ...

عن هؤلاء نقول أيضاً " نجنا من الشرير " .

وما الناس الأشرار ، سوى جنود للشيطان الشرير ، ينفذون خططه، وينشرون أفكاره ..

★ ولاشك أن الشيطان هو الشرير الأول ، الذى نطلب من الله أن ينجينا منه " .

وقد لقبه الكتاب (بكلمة الشرير) ، حينما كتب معلمنا القديس يوحنا الرسول إلى الشباب قائلاً " كتبت إليكم أيها الأحداث، لأنكم أقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير " (١يو٢: ١٤) . وكما قال أيضاً :

" كل من وُلد من الله لا يخطئ . بل المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه " (١يو٥: ١٨) .

ولا ننسى أن الشيطان وجنوده يلقبهم الإنجيل المقدس - في كثير من المواضع - بالأرواح الشريرة .

هذا الشيطان الشرير هو نفسه الذى نطلب من الرب أن ينجينا منه . وهو الذى نجده في المعمودية ، هو وكل حيله الرديئة والمضلة وكل جيشه وكل سلطانه . وهو الذى نطلب من الرب أن ينتهره عند إقترابه منا ، متذكرين قول الملاك ميخائيل له " لينتهرك الرب" (يه٩) .

ومتذكرين أيضاً قول ملاك الرب الذى دافع عن يهوشع الكاهن العظيم ، قائلاً للشيطان الذى كان يقاومه " لينتهرك الرب يا شيطان، لينتهرك الرب. أفليس هذا شعلة منتشلة من النار " (زك٣: ٢) .

★ وقد يكون الشرير الذى نطلب النجاة منه ، هو القلب إذا انخدع من الشهوات .

لأنه " من كنز القلب الشرير ، تخرج الشـرور " (مت١٢: ٣٤، ٣٥) .

وعن هذا القلب وشهواته ، يقول معلمنا يعقوب الرسول " لا يقل أحد إذا جرّب ، إنى أجرب من قبل الله .. ولكن كل واحـد يجـرب، إذا انخدع من شهوته . ثم الشـهوة إذا حبلـت ، تلـد خطيـة " (يـع١: ١٢، ١٤) .

والإنسان في التخلص من شـهوات قلبـه ، يحتـاج إلـى معونـة من عمل النعمة :

★ وقد يكون الشرير هو الجسد غير الخاضع لقيادة الروح .

الجسد الذى يقاوم الروح، ويشتهى مـا هـو ضـد الـروح (غـل٥: ٧) فيسلك الإنسان حسب الجسد ، وليس حسب الروح (رو٨: ١) .

هذا الجسد الذى قال عنه القديس بولس الرسول " من ينقذنى من جسد هذا الموت؟!" وقال أيضاً " ليس ساكن فىّ ، أى فـى جسـدى ، شئ صالح" (رو٧: ٢٤، ١٨) .. هذا الجسد الذى خلقه اللـه صـالحـاً ثم تمرد ، نقول له عنه " نجنا مـن الشـرير " " لأن الإرادة حـاضرة عندى، أما أن أفعل الحسـنى ، فلسـت أجـد " (رو٧: ١٨) لذلـك " لا تدخلنا فى تجربة " .

لاتدخلنا فى تجربة

ما معنى هذه العبارة ؟ معناها :

لتكن التجارب تجاربنا من الخـارج ، لا تدخـل إلـى قلوبنـا، ولا ندخل نحن إلى أعماقها .

كالمياه التى تصطدم السفينة من الخارج فلا تضرها ، ولكن إن تسربت إلى داخلها تغرق ... فلتحاربنا الأفكار من الخارج، ولكن لا تدخل إلى مشاعرنا وإنفعالاتنا فى القلب وتؤثر . كن يارب رقيباً على التجارب ، ولا تسمح لها أن تدخل فى أعماقنا .

بطرس الرسول لم يضع أمامه عبارة " لا تدخلنا فـى تجربـة ، إنما افتخر باطلاً بقوله " لو أنكرك الجميع، أنا لا أنكرك" . ولأنه لم يطلب هذه الطلبة طلبهـا مـن أجلـه السـيد الـرب بقولـه " طلبت مـن أجلك لكى لا يفنى إيمانك " (لو٢٢: ٣١) .

كان معرضاً للضياع ، إذ لم يتضع أمام الرب ويقول " لا تدخلنا فى التجربة" . ولكن هل نحن نكتفى بهذه الطلبة ، أم علينا واجب ؟

واجبنا

نحن نطلب من الله أن لا يدخلنا فى تجربة ، ولكن ليس معنـى هذا أن نكسل ونـهمل روحياتنا !! فالرب مستعد أن يستجيب وينجى.

ولكنه يقول لنا :

اسهروا وصلوا ، لئلا تدخلوا فى تجربة (مت٢٦: ٤١) .

إذن السهر شرط . لئلا تأتى التجربة بغتة فتجدنا نياماً " (مر١٣: ٣٦). هناك عبارة هامة فى مثل الحنطة والزوان تقول "وفيما هم نيام، زرع العدو زواناً " (مت١٣: ٣٥) .

لذلك ليتنا نسهر . وفى كلام القديس بطرس عن قوة العدو، بدأ بقوله " اصحوا واسهروا، لأن عدوكم مثل أسد زائر .. " (١بط٥: ٨) . ولست أريد أن استفيض فى أهمية السهر، فقد وضعت لكم كتاباً عن (السهر الروحى) . انتقل إلى نقطة أخرى :

يجب علينا أيضاً مقاومة العدو .

هل نكتفى بعبارة " نجنا من الشرير " ونسكت ؟! كلا ، فالكتاب يقول " قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع٤: ٧) ويقول أيضاً " قاوموه راسخين فى الإيمان" (١بط٥: ٩) . وإلى أى حد تكون المقاومة ؟ يقول القديس بولس الرسول موبخاً العبرانيين " لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية " (عب١٢: ٤) .

هناك أيضاً الجهاد الروحى والصراع ضد العدو :

إن الرسول قال " البسوا سلاح الله الكامل ، لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس " ويشرح لنا تلك الأسلحة الروحية، ويقول

"لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم.. بل مع أجناد الشر الروحية.." (أف٦: ١١- ١٩). إذن لا نكتفي بمجرد الصلاة ، بل نجاهد أيضاً.

الله مستعد أن يستجيب صلواتنا ويعمل لأجلنا ولكن علينا أن نشترك معه في العمل لأجل خلاصنا .

نبذل كل جهدنا ، لكي نبرهن أن إرادتنا متجهة إلى الله ، وقلوبنا معه ، ونترك إلى الله أن يكمل نقص قدراتنا ، دون تكاسل أو تراخٍ منا .

نهرب من أسباب الخطية ، ونسلك بتدقيق .

نهرب من كل أسباب الخطية ، ومن المعاشرات الردية ، ولا نستسلم إلى الأفكار الخاطئة بل نطردها ونطيع الكتاب في قوله "اسلكوا بتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء ... فاهمين ما هي مشيئة الرب .. امتلئوا بالروح " (أف ٥: ١٥ - ١٨) .

وهكذا يكون سلوكنا متمشياً مع صلواتنا .

وينجينا الله من الشرير ، لأننا نرغب ذلك ، ما أصعب أن ينجينا الرب ، ولكننا نحن نسعى إلى الشرير !!

بالمسيح يسوع ربنا

نحن بإضافة هذه العبارة نتذكر قول السيد الرب " .. لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى " (يو١٥: ١٦) .

كذلك كرر عبارة " تطلبون باسمى " فى (يو١٦: ٢٦) .

بل إنه يقدم لنا وعداً يؤكد عليه ويكرره :

فيقول " مهما سألتم باسمى ، فذاك أفعله، ليتمجد الآب بالإبن . إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله " (يو١٤: ١٣، ١٤) .

إذن فلنطلب باسمه ، فهذا يدل على إيماننا به ، كما يدل على ثقتنا بمحبته لنا ، وثقتنا بوعده واتمامه .

وهو أيضاً يؤكد أهمية إجتماعنا فى الصلاة باسمه :

فيقول " حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى وسطهم " (مت١٨: ٢٠) . هنا تظهر إذن أهمية الصلاة باسمه ، حتى يكون فى وسطنا ويستجيب صلواتنا .

بل إن الرب يعاتب تلاميذه على أنهم لم يطلبوا شيئاً باسمه :

فيقول لهم " إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً " (يو١٦: ٢٤) .

إذن طلبنا باسم ربنا يسوع المسيح ، هو تنفيذ لوصية إلهية ..

ونلاحظ أن اخوتنا البروتستانت الذين يعاتبوننا على إضافة هذه العبارة ... هم أنفسهم يستخدمونها في خاتمة كل صلواتهم تقريباً ، وإن كانوا لا يذكرونها ضمن الصلاة الربية ...

إذن الطلب باسم ربنا يسوع المسيح ، هو لائق ومفيد .

ونحن نستخدمه مع الصلاة الربية ، لأنها الصلاة الأكثر استخداماً منا، في كل يوم وفي كل مناسبة .

وفيها نذكره باسمه الثلاثي : يسوع أي مخلص وهو إسمه بالميلاد . والمسيح وهو إسمه في رسالته بيننا كممسوح للخدمة كاهناً وملكاً ونبياً . وأيضاً عبارة ربنا تدل على إيماننا بلاهوته ...

وكل الطلبات التي ذكرناها في الصلاة الربية ، إنما كل منها بالتفصيل نطلبها باسم ربنا يسوع المسيح .

هذا الذي له القوة والمجد ... إلى الأبد آمين .


لأن لك الملك
والقوة والمجد

لأن لك الملك والقوة والمجد

سبع طلبات طلبناها من الرب فى هذه الصلاة، تشمل كل حياتنا الروحية ، بل تشمل قبلها كل ما نرجوه من أجل ملكوت الرب وإنتشاره، وما يرافق هذا الملكوت ، من تنفيذ مشيئة الرب على الأرض كما هى منفذة فى السماء ، وما يرافق هذا أيضاً من تقديس الجميع لإسم الرب ، فلا إنكار له ، ولا تجديف .

وذكرنا طلبات خاصة بنا ، من جهة الماضى ، مثل "اغفر لنا" ومن جهة الحاضر والمستقبل ، مثل " خبزنا أعطنا " ، " ولا تدخلنا فى تجربة" لكن " نجنا من الشرير " .

بعد هذا نضع تبريراً لكل طلباتنا بقولنا " لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين " .

لك الملك

أنت يارب تملكنا كلنا ، لأنك اشتريتنا بدم ثمين، ولأنك خلقتنا من العدم .

وأنت تملك هذا العالم كله " للرب الأرض وملؤها، المسكونة وجميع الساكنين فيها" .. فإن قلنا " ليأت ملكوتك" ، لا نكون بهذا قد أضفنا إليك شيئاً ليس لك ، إنما هو ملكك الخاص ، الذى يريد الشيطان أن يغصبه منك ، فلا تسمح له بذلك من أجل مجد إسمك .

ومادام لك الملك ، إذن فلتكن مشيئتك نافذة فى ملكوتك ، مطاعة من كل خدامك ، وتخضع لك كل ركبة ما فى السماء وما على الأرض . وبهذا يتقدس إسمك ..

ومادام الملك لك ، إذن فأنت تملك الخبز الروحى الذى تعطيه لنا من أجل نمونا ومن أجل حياتنا الأبدية .

ومادام الملك لك ، إذن فأنت تملك أن تصدر العفو عن أى مذنب فى ملكوتك يطلب رحمتك ، ويسأل الغفران محتمياً بالدم الذى تمم عدلك .

ومادام لك الملك ، إذن فيناسب ملكك جداً أن تنجينا من التجارب التى تبعدنا عن ملكوتك ، وأن تنجينا من الشرير الذى يقاوم ملكوتك

ويحاول أن يجذبنا إلى ملكوت آخر تسيطر عليه أعمال الظلمة غير المثمرة .

إننا نطلب هذه الطلبات ، ليس من أجل أنفسنا فقط ، بل من أجل ملكوتك .

إن استجبت لنا ، ينتشر ملكك على الأرض ويدوم ، ولا نخرج نحن عن طاعتك ، ولا ننفصل عن ملكوتك ، ولا يختطفنا منك هذا الذى تلقب قديماً بلقب " رئيس هذا العالم " .

إننا نطلب هذه الطلبات ، لأننا نعترف أمام أنفسنا وأمامك بأنك أنت وحدك الملك علينا ، بل أنت ملك الملوك ورب الأرباب .

وملكوتك هذا هو إلى الأبد كما نقول فى ختام الطلبة .

سلطانك سلطان أبدى ما لن يزول ، وملكوتك ما لا ينقرض (دا٧: ١٤) .

ليس هو ملكاً مؤقتاً ، وليس هو مجرد ألف سنة على الأرض ، إنما هو ملكوت أبدى ، ما لا ينتهى ، هو إلى الأبد ، حيث نعيش معك فى السماء ...

ونحن نطلب هذه الطلبات ، ليس فقط لأن لك الملك ، إنما أيضاً لأنه ..

لك القوة

لك الملك ، ولك القوة التى تحمى بها هذا الملك . أنت الإله القوى الذى نترنم بقوته فى صلواتنا فنقول " قدوس الله ، قدوس القوى " ..

وليست كل القوات المقاومة لملكك بقادرة أن تعمل شيئاً . بل حتى المقاوم الذى قيل إنه سيظهر فى آخر الزمان ، أى المسيح الدجال ، الذى سيصنع آيات وقوات وعجائب بمساندة الشيطان ، نرى مأساته ونهايته تتركز فى عبارة " الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه " (٢تس٢ -٨) .

إن الشيطان ليس إلهاً للشر ، فنحن نؤمن بإله واحد فقط هو أنت. وما الشيطان سوى مخلوق من مخلوقاتك، تحت قدرة سلطانك، تبيده بقوتك .

الشياطين تراك فتصرخ ، وتقول " أجأت قبل الوقت لتهلكنا؟" . وأنت كنت تطرد هذه الشياطين من المصروعين ، بل أعطيت أولادك أيضاً أن يطردوها وقد فرح الرسل قائلين لك :

حتى الشياطين تخضع لنا باسمك ...

وأنت أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة

العدو ... لذلك نحن نعلم أنك قوى . وقد ظهرت قوتك فى كل المعجزات التى عملتها فى القديم ، والتى مازلت تعملها كل يوم ولهذا نصفك في قوتك بعبارة ...

القادر على كل شئ ...

وفى ظل هذه القدرة ، نحن نطلب منك ، لأن لك القوة . وكل ما نعجز أمامه نحن ، نرى قوتك قادرة عليه . فنتغنى بقول الكتاب " غير المستطاع عند الناس، مستطاع عند الله " .

بل هناك شئ جميل آخر، يملأ قلوبنا فرحاً ورجاء، وهو أنك ..

أنت قوى ، وتمنح قوتك لأولادك .

أنت يارب تستطيع كل شئ ، ولا يعسر عليك أمر (أى٤٢) . ويقول الكتاب أيضاً " كل شئ مستطاع للمؤمن " ويقول القديس بولس الرسول " أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" إذن أنت قوى ، ومصدر كل قوة . وكل من يتبعك يقوى بقوتك .

لهذا كل من يتبعك يحتمى فى قوتك القادرة على كل شئ ...

إن طلبنا وقلنا " ليأت ملكوتك " أو " لتكن مشيئتك " ، نؤمن تماماً أن لك القوة التى تستطيع بها أن تملك كل شئ ، وأن تنشر ملكوتك ولك القوة التى تنفذ بها مشيئتك .

يكفى يارب أن تريد . وإن أردت يتم كل شئ بقوتك. لذلك حينما نقول " لتكن مشيئتك" إنما نقصد على ما نطلب . ولكن القوة أن تنفذ ، بها أيضاً أن تكون مشيئتك موافقة أو على وجه أصح، لتكن مشيئتنا موافقة لمشيئتك . ولك القوة أن تعمل وأن تنفذ وأن تستجيب .

وحينما نقول " نجنا من الشرير " نؤمن تماماً أن لك القوة التى تنجينا بها كما نجيت آباءنا من قبل .

كذلك لك القوة التى بها لا تدخلنا فى تجربة . إننا نطلب من الله القوى ، الذى إذا أراد فعل ولا يعسر عليه أمر.

نطلب كل طلبات هذه الصلاة ، لأننا مؤمنون أن لك الملك والقوة . وماذا أيضاً ؟ وأيضاً :

لك المجد

كل طلباتنا هى من أجل مجد إسمك ولسنا نطلب من أجل مجد أنفسنا .

لهذا بدأنا كل طلبات هذه الصلاة بعبارة " ليتقدس إسمك " .

وكل ما سوف تعطينا من طلبات ، إنما يؤول إلى مجدك . فإن نجونا من الشرير ، وكان لك ملك فى قلوبنا ، ونفذت مشيئتك على

الأرض كما فى السماء ، كل هذا يكون سبباً لمجد الآب السماوى .

وهذا المجد هو لك وحدك .

البشر كلهم تراب ورماد ، والأرض كلها تفنى وتبيد ، وأنت وحدك الباقى ، فى مجدك " هى تبيد ، ولكن أنت تبقى ، وكلها كثوب يبلى ، وكرداء تطويها فتتغير . ولكن أنت أنت ، وسنوك لن تفنى " (عب١: ١١، ١٢) .

إذن تمجد يارب فى حياتنا ، لأن لك المجد إلى الأبد آمين ..

لا يكن مجدك فينا إلى لحظات ، كما حدث فى ظهور موسى وايليا معك فى النور على جبل التجلى .

إنما ليكن مجداً إلى الأبد .

على الأرض وفى السماء .

لأن لك المجد . وفى البر الذى تعطيه لنا يكون المجد لك ، يا غافر الخطايا، ومانح العطايا ، والمنجى من الشرير .

ولكن لعل البعض يسأل عن عبارة ...

" بالمسيح يسوع ربنا " لماذا أضيفت ؟ وهى ليست فى أصل الصلاة التى علمنا الرب إياها ...

حقاً إنها ليست في الأصل . ولكن السيد المسيح الذى وضع هذه الصلاة ، هو نفسه الذى علمنا أن نطلب كل طلبة باسمه ، وإننا إن

طلبنا بإسمه ، يستجاب لنا ، منه ومن الآب .

وبخاصة فى الإنجيل ليوحنا البشير ، حيث يقول " الحق الحق أقول لكم ، إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم " (يو١٦: ٢٣) ويعاتب تلاميذه بعد هذا النص مباشرة بقوله " إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى ! اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " .

مادام الطلب بإسمه ، يؤدى إلى إستجابة الصلاة ، إذن فلتكن كل صلواتنا بالمسيح يسوع ربنا ...

ويقول أيضاً فى (يو١٥: ١٦) .

" أنا أخترتكم واقمتكم ، لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم ، لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى " .

ويقول أيضاً فى (يو١٤: ١٢) " ومهما طلبتم باسمي ، فذلك افعله ، ليتمجد الآب بالإبن " .

إذن الطلب باسم المسيح يسوع مناسب جداً وموافق لمشيئة الآب، لماذا ؟

لكى يتمجد الآب بالإبن .

لهذا كله علمتنا الكنيسة المقدسة أن نقول هذه العبارة فى نهاية الصلاة الربانية ، ليس كجزء من النص ، إنما بناء على تعليم السيد المسيح نفسه وتوجيهه لنا فى الصلاة ، فى نصوص كثيرة ذكرنا

بعضها . فإضافتها موافقة للتعليم الإنجيلى ، وموافقة للتعليم الإلهى.
ويجب أن نقولها ، ليس فى هذه الصلاة فقط ، إنما فى كل صلاة .

فنذكر أمام الآب إسم إبنه الوحيد الذى أحبه حتى المنتهى ، وأطاعه حتى المنتهى ، وأرضاه كامل الإرضاء ، ودفع ثمن العدل الإلهى عن كل الخطاةالذين يؤمنون بإسمه ، وكان محرقة سرور ، وذبيحة حب .

وهو الشفيع الذى يشفع فينا ، بدمه الذى قدمه كفارة عنا .

له المجد والملك إلى الأبد آمين .

وبهذا ننتهى من تأملاتنا فى الصلاة الربانية .

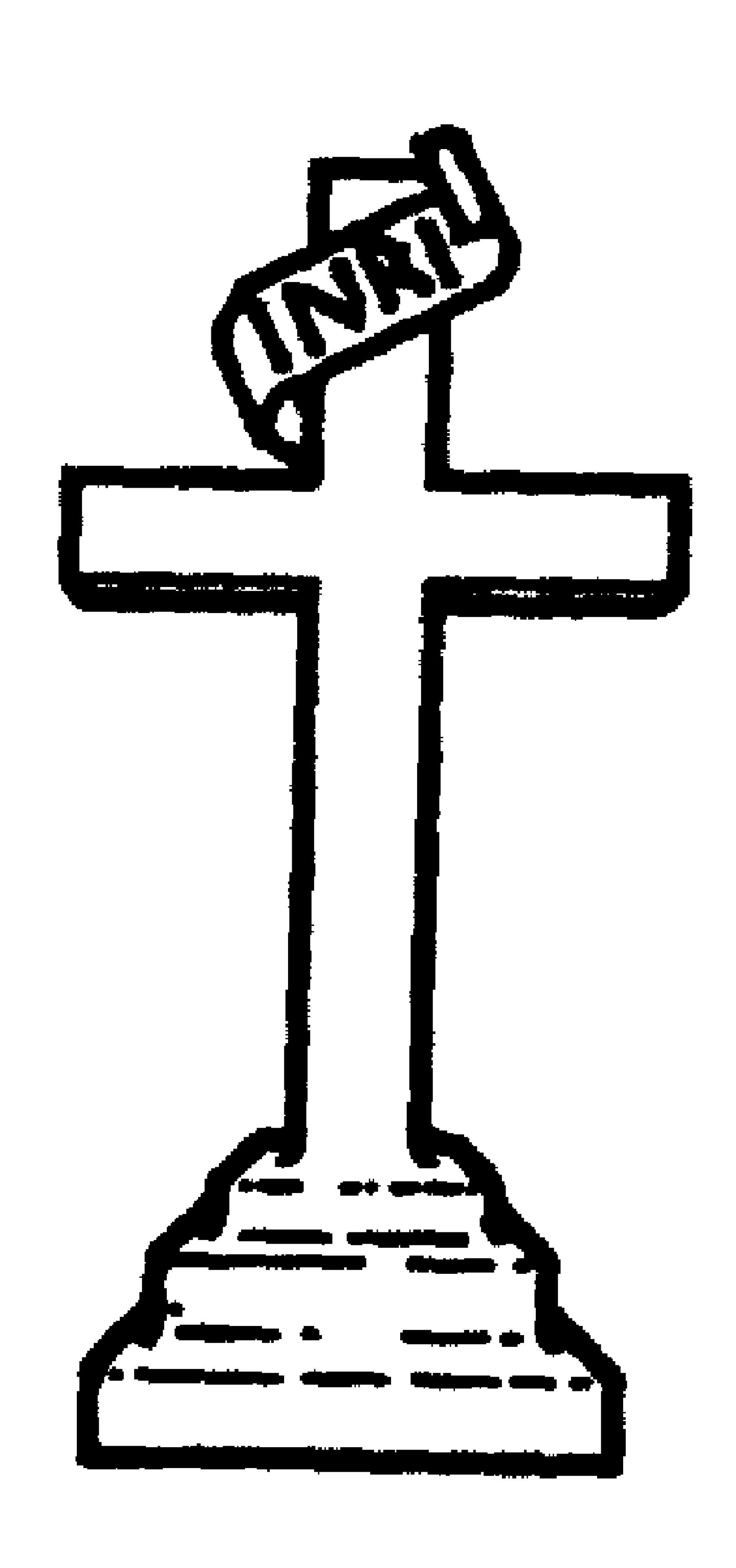
من مؤلفات قداسة البابا شنوده الخاصة بالصلوات

★ تأملات فى صلاة الشكر والمزمور الخمسين .

★ تأملات فى المزمور الثالث (يارب لماذا ؟) .

★ تأملات فى المزمور العشرين (يستجيب لك الرب .. " .

★ تأملات فى مزامير الغروب .



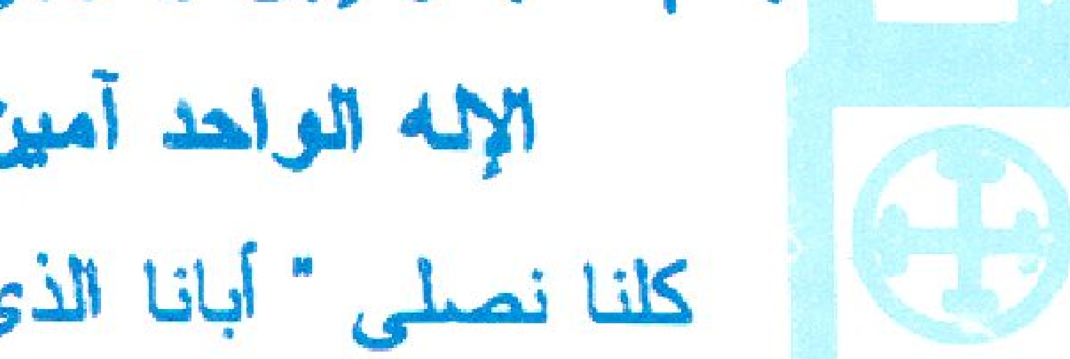
فهرست الكتاب

صفحة



بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين





كلنا نصلى " أبانا الذى " ...

ونصليها مرات متعددة كل يوم . إنما المهم أن نصليها بعمق وفهم، لكى يكون ذهننا واعياً لكل معانيها، ولكى تستطيع روحنا أن تتكشف ما أراده الرب أن نقوله، حينما علمنا هذه الصلاة ..

من أجل هذا نقدم لك هذا الكتاب . ستجد فيه لكل طلبة باباً خاصاً ، يشتمل على أعماق كثيرة لهذه الصلاة ، حتى يمكنك أن تدرك ما تصلى لأجله .

وقد نشرنا لك من قبل كتاباً عن تأملات فى صلاة الشكر والمزمور الخمسين. ونود أن نتابع معك هذه المجموعة بمعونة الرب .

البابا شنوده الثالث

